يا عمال العالم اتحدوا!
الاتحاد
الخميس ١٣ آذار ١٩٩٧ الصفحة ١٦

على خلفية وقف الخدمات الصحية في المدارس

نقابة المعلمين تعلن نزاع عمل

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – اعلنت نقابة المعلمين، امس الاربعاء، عن نزاع عمل بينها وبين وزارة المعارف ومركز الحكم المحلي في البلاد، وذلك على خلفية وقف تقديم الخدمات الصحية في المدارس.

وقالت نقابة المعلمين، انها ستبادر الى اعلان الاضراب المفتوح في مدرسة لا يتم توظيف ممرضة فيها.

احتجاجا على الكثافة في المستشفيات

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – نفذ الاطباء في المستشفيات الحكومية والعامة، امس الاربعاء، اضرابا انذاريا ليوم واحد، احتجاجا على النقص في الكوادر الطبية ونقص الاسرة والكثافة في المستشفيات. وعمل الاطباء امس، في معالجة القضايا والحالات الطارئة فقط.

وتم تأجيل مئات العمليات الجراحية والامتناع عن تحرير المرضى الذين انتهى علاجهم. وامتنع الاطباء عن القيام بأعمال يمكن تأجيلها ولا تؤثر على المرضى.

وكان الاطباء بدأوا بتنفيذ تشويشات في العمل منذ يوم الاحد الاخير.

وقال رئيس اتحاد المستشفيات بروفيسور يعقوب هارط، ان الضغط في المستشفيات والكثافة في الغرف، تضطر الادارات احيانا كثيرة الى ارسال المرضى الى بيوتهم قبل ثلاثة ايام من الموعد المقرر لابقائهم في المستشفيات وذلك بسبب الكثافة في المستشفيات ونقص الاسرة.

وقال ان جهاز الصحة في المستشفيات قد ينهار في نهاية العام الجاري بسبب العجز المتراكم الذي يصل الى ملياري شيكل. ودعا وزارة الصحة لانقاذ المستشفيات.

وعقدت لجنة العمل البرلمانية اجتماعا امس الاربعاء بحثت فيه الازمة في المستشفيات. ولفت الانتباه تغيب وزير الصحة ومدير عام الوزارة عن الاجتماع!

ودعا رئيس اللجنة النائب مكسيم ليفي، رئيس الحكومة نتنياهو الى التدخل الفوري شخصيا لحل ازمة المستشفيات.

وقال وزير الصحة يهوشوع ماتسا، ان الوزارة تعالج الموضوع بجدية واشار الى انه اتصل مع وزير المالية ودعاه لمد يد العون.

نقابة الصحفيين في تل ابيب تنتقد التعامل مع الزعيق: الموت للصحافة!

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – اعربت نقابة الصحفيين في تل ابيب عن خيبة املها الشديدة، من صمت المستشار القضائي للحكومة الياكيم روبنشطاين، والمدعية العامة للدولة عدنا اربيل، حيال الزعيق الذي اسمع في اجتماع مركز «الليكود» الاخير، «الموت للصحافة».

جاء ذلك في رسالة كانت بعثت بها النقابة للمستشار والمدعية. حول التحريض على الصحافة ووسائل الاعلام الاخرى، وعدم رد المستشار على الرسالة!

وقال المستشار القضائي للحكومة امس انه يعالج الرسالة بجدية وهي تحظى بالاهتمام.

هذا وباشرت نقابة الصحفيين في تل ابيب، في توزيع ملصقات صغيرة وكبيرة، كتب عليها: «كفى للتحريض على الصحافة».

لا تهويد ولا تشريد عن اراضينا ما حيينا

ندعوك لحضور الندوة السياسية حول

خارطة تهويد الجليل

وذلك اليوم الخميس ٩٧/٣/١٣ الساعة السابعة مساء في نادي توفيق زياد (بجانب بيت علي حريكة).

يتكلم في الاجتماع:

* المهندس باسل غطاس
* د. المهندس محمد شبل

باحترام

الجبهة والتجمع – مجد الكروم

☐ وزير الصناعة والتجارة: لقد ساعدنا دلتا في السابق من اموال حكومية، ومن حقنا فحص اتخاذ القرار باغلاق المصنع ☐ النائب سعد: لا مبرر للذرائع الاقتصادية بالاغلاق ☐

● حيفا – مكتب «الاتحاد»، ومراسلنا البرلماني – بحثت الكنيست، امس الاربعاء، قضية قرار ادارة «دلتا»، باغلاق المصنع في شفاعمرو، وقررت تحويل القضية الى لجنة العمل البرلمانية، التي ستبحثها الاسبوع القادم. وكان وفد عن العاملات حضر الجلسة بدعوة من النائب احمد سعد (الجبهة والتجمع).

وجاء بحث الكنيست امس، بناء على اقتراح تقدم به النائب سعد الذي قال في كلمته ان قرار الاغلاق لا يوجد له اي مبرر اقتصادي، وهو ينطوي على ابعاد اجتماعية خطيرة جدا.

واضاف سعد ان «المصنع من ناحية اقتصادية يعتبر من انجح المصانع التي تدر ربحا» من بين شبكة مصانع «دلتا». هذا ما اكده لنا رئيس مصنع «دلتا» في شفاعمرو، اثناء لقائنا به الاسبوع الماضي. وحجة الاغلاق الاساسية، ان التكلفة غالية وخاصة ضريبة «الارنونا». والحقيقة أن مستوى التكلفة ليس اعلى من المصانع في اماكن اخرى».



● جانب من تظاهرة عاملات «دلتا» شفاعمرو ●

واكد النائب سعد «ان اغلاق المصنع يعني قذف ٢٠٠ عائلة عربية، الى سوق البطالة، الامر الذي يعني المس بمعيشة مئات العائلات التي تؤلف اجرة العاملات مصدرا هاما لها. كما ان هذا القرار اذا ما نفذ يعني الافراغ التام لمضمون المنطقة الصناعية في شفاعمرو. فمصنع «دلتا» هو الوحيد في شفاعمرو، الذي يشغل هذا العدد الكبير من العاملات والعاملين وكل ما تبقى ليس اكثر من مشاغل وورش مهنية، مناجر وكراجات وغيرها، لا يستوعب كل منها اكثر من عاملين – ٥ عمال. ولهذا يزداد الشك بأن هنالك قرارا سياسيا لافراغ الوسط العربي من مصانع النسيج، الفرع الوحيد القائم في المجال الصناعي. ولهذا يجب العمل على الغاء هذا القرار المجحف.

وقد استمعت الكنيست، ايضا، الى اقتراحات حول حل قضية المصنع من النواب عبد المالك دهامشة (العربية الموحدة)، نواف مصالحة (العمل)، ووليد صادق (ميرتس). الذين اكدوا على ضرورة الغاء قرار الاغلاق.

ورد وزير التجارة والصناعة نتان شيرانسكي واعدا انه سيبذل كل جهده من اجل تجميد قرار الاغلاق، واقامة لجنة لفحص الموضوع.

وقال شيرانسكي «لقد تبين اننا دعمنا «دلتا» شفاعمرو في السابق من صندوق الهبات الحكومية. لذلك من حقنا التدخل وفحص عملية اتخاذ القرار». وكان شيرانسكي حاول في بداية كلمته الدفاع عن شركة «دلتا» التي تقوم بنقل مصانعها الى مصر، بالقول ان لها الحق في ان تربح، لان الايدي العاملة هناك ارخص..

وقد علق النائب هاشم محاميد (الجبهة والتجمع) على قرار الاغلاق بالقول: ان «دلتا» اعطت العاملات بمناسبة الثامن من آذار هدية غير عادية، عندما قررت اغلاق المصنع. وكرر المطالبة بالغاء القرار.

ومن الجدير بالذكر ان النائب مصالحة وجّه من على منبر الكنيست تحية خاصة الى بنيامين غونين «المناضل النقابي الكبير، الذي يناضل مع العمال العرب واليهود، ويلاحق قضاياهم في كل موقع في البلاد».

وقد بعثت كتلة الجبهة في مجلس عمال تل ابيب – يافا، امس الاربعاء، برسالة تضامنية الى العاملات، وتمنت لهن النجاح في معركتهن لمنع اغلاق المصنع. هذا وسيقوم وفد عن لجنة مكانة المرأة في الكنيست، بزيارة الى المصنع يوم الاحد القادم، للتضامن مع العاملات، وذلك بدعوة من النائبة تمار غوجانسكي.

مصرع اربعة اشخاص في حوادث طرق مروعة

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – لقي امس الاربعاء اربعة اشخاص مصرعهم واصيب العشرات، في حوادث الطرق التي شهدتها شوارع البلاد. وعلى الصعيد ذاته توفيت في ساعة متأخرة من مساء امس الاول الثلاثاء، مسنة من حيفا، متأثرة بجراحها بعد ان دهستها سيارة مسرعة في شارع «موريا» في منطقة الكرمل.

وقتل، امس، في رهط مسن في الـ (٦٧) من العمر، عندما كان يقطع الشارع ومرت سيارة مسرعة ودهسته.

ولقي شابان من قرية يما مصرعهما واصيب اربعة بجروح تراوحت بين متوسطة وخطيرة في حادث طرق وقع بين سيارتين بالقرب من مفرق «بلوغرت».

واصيب ستة اشخاص بجروح متوسطة في حادث وقع بين سيارة باص وسيارتين خصوصيتين في منطقة تل ابيب.

ولقي شخص من القرية الزراعية «فرزون» قرب الرملة مصرعه، بعد ان كان يقطع الشارع في ساعة مبكرة من فجر امس الاربعاء، ومرت سيارة مسرعة ودهسته.

واصيب الشاب محمد عالم (٣٢ عاما) من كفرمندا، اثر حادث انقلاب لسيارته.

وقال الناطق بلسان شرطة الجليل، بيني اليعزر، ان دورية الشرطة طلبت من المصاب الوقوف بالقرب من مفترق كفرياسيف، لكنه رفض ذلك وترك المكان مسرعا فانقلبت سيارته. ونقل المصاب الى المستشفى للعلاج.

– لانقاذ العملية السلمية من ممارسات حكومة اليمين واذناب حزب العمل
– من اجل وقف الاستيطان والقمع وشق الشوارع الالتفافية والخنق الاقتصادي والسياسي في فلسطين
– من اجل الدفاع عن هوية وعروبة القدس الشرقية
– من اجل اطلاق سراح السجناء الامنيين من المواطنين العرب في اسرائيل وكل سجناء الحرية

المهمة الآن تصعيد المعركة نحو المفاوضات على الحل الدائم من اجل:

وذلك يوم السبت ١٩٩٧/٣/١٥

يبدأ التجمع في ساحة عواد عفيفي في الساعة الثانية والنصف ب.ظ

وتنطلق المظاهرة في الساعة الثالثة الى ساحة بيت الصداقة

حيث يجري مهرجان خطابي قصير يتحدث فيه:

– رامز جرايسي – رئيس بلدية الناصرة
– محمد نفاع – السكرتير العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي
– هاشم محاميد – رئيس مجلس الجبهة القطرية
– تمار غوجانسكي – نائبة رئيس مجلس الجبهة القطرية
– عن الشخصيات الفلسطينية المشاركة

يدير المهرجان: محمد بركة – سكرتير الجبهة القطرية

الحزب الشيوعي الاسرائيلي — الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة



ما هي حصة العرب من مخططات وزارة الاسكان

اين تذهب نفايات الاحتلال؟!

اطفال فلسطين.. من الانتفاضة الى المستقبل!





جمعة ويوم

ممنوع.. ممنوع.. ولكن
الانتفاضة قادمة حتما..!

● قد يكون كلامنا هذا ممنوعا. وقد يضعنا تحت طائلة القانون، والتحقيق تحت التحذير.. ومن دون الدلال الذي يتمتع به المشتبه بضلوعهم في فضيحة المستشار القضائي المعروفة باسم «بيبي غيت». ولكننا سنقوله، وامرنا لله، لان عدم الافصاح به يجعلنا مثل ذلك الطفل الذي يغمض عينيه بكفتي يديه ويقول لك: «احزر وين انا».

والكلام الممنوع، الذي سنقوله، ليس كلام تهديد ولا تحريض. ولكن حتى لو كان سيفسر على هذا النحو فلا بد من قوله، لانه الرؤيا الطبيعية والنتيجة الحتمية للاوضاع التي يعيشها شعبنا الفلسطيني:

فالانتفاضة الفلسطينية القادمة، اصبحت على الابواب. والويل الويل لشعبنا الفلسطيني، اذا لم ينتفض. فالواقع الذي حشرته فيه حكومة السيد نتنياهو لم يعد يحتمل. والمخارج التي بقيت امامه محدودة جدا. والضغط الذي يتعرض له يقوده الى الانفجار.

وسيأتي الانفجار.

حتى لو وقف العالم كله ضد الشعب الفلسطيني، سيأتي الانفجار.

حتى لو ضغط نتنياهو وكلينتون على الرئيس ياسر عرفات، فسيأتي الانفجار.

وحتى لو لم يرد ذلك ابو عمار، ولو سيطرت على الشارع قوات جبريل الرجوب وشرطة غازي الجبالي، فسيأتي الانفجار.

والطريق الوحيد لمنع الانفجار هو في سحب الفتيل من القنبلة، اي في اقتناع الشعب الفلسطيني بأن وجهة حكومة اسرائيل هي فعلا نحو السلام العادل والشامل. وهذا ليس مجرد طرح شعار.

□ □ □

قلنا ذات مرة، ان مشكلة حكومة نتنياهو انها لا تفهم نفسية الشعب الفلسطيني. وتنسى التاريخ القريب، مع انه جد قريب.

وكان هذا في بداية حكم نتنياهو. وقد تغيرت اشياء في مفاهيم رئيس الحكومة وعدد من وزرائه، فغيّر من نهجه تجاه الشعب الفلسطيني وقيادته، نحو الافضل. لكن هذا التغيير ليس كافيا. وليس عميقا. وتنقصه القناعات المبدئية، لانه ما زال اسيرا للحسابات التكتيكية.

وسنحاول توضيح هذا الرأي.

في الرسالة الجوابية التي وجهها رئيس الحكومة، نتنياهو، الى الملك حسين، يقول عددا من الامور الهامة التي تدل على مفاهيمه السياسية. دعونا نلاحظها:

– نتنياهو يدرك ان خيار اوسلو لم يكن الزاميا بالنسبة لحكومته.. «عندما انتخبت كانت عملية السلام تحتضر. والشعب انتخبني لانها كانت عملية فاشلة. ولكنني لم اتركها تموت. واخترت التفتيش عن السبل لاحيائها».

– وقد فعل ذلك ليس لانه مؤمن باتفاقيات اوسلو. بل بالعكس. فهو معارض لها. وليس لانه مؤمن بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير. فهذا ما حاول ويحاول وسيحاول منعه. ولعل ذلك ليس لانه يرى في ياسر عرفات ممثلا للشعب الفلسطيني، لقد حاول عدة اشهر تجاهله. انما فعل ذلك لانه يرى ان هذه هي الطريق الوحيدة التي يمكن ان تضمن له النجاح كرئيس حكومة، يحظى بتأييد غالبية الشعب: «حكومتي وحدها تستطيع قيادة اسرائيل في سلام الاجماع القومي. في التصويت في الكنيست على اتفاقات اوسلو سنة ١٩٩٥، صوت مؤيدا ٦١ عضو كنيست فقط. اما اتفاق الخليل الذي طرحته انا على الكنيست، لقد حصل على ٨٧ عضو كنيست».

– ونتنياهو يريد ان يحظى بتأييد مئة عضو كنيست ايضا. وهو مستعد لان يتنازل من عشرين عضو كنيست من اليسار (الجبهة وميرتس والقائمة العربية الموحدة) وعن عضوي كنيست زاعقين من اليمين المتطرف (موليدت) وربما عن بعض النواب الآخرين في اليمين. لكنه يريد ان يضمن، في الوقت نفسه، تأييد الحد الادنى من اليمين الاصولي، الذي يحافظ على سيادة ارض اسرائيل الكاملة.

فيأخذ اتفاقات اوسلو ويطبقها حرفيا. اذا اعترضه حزب العمل، يقول له: هذا هو الاتفاق الذي تركته لي انت «ورثة فاشلة». وانا اطبق ما لم تجرؤ انت على تطبيقه ابان حكمك. واذا اعترضه اليمين المتطرف، يحاوره، ويحذره، ويسايره، ويهدده. والاهم من ذلك يستغله امام العالم. ان نتنياهو لم يقطع الصلة مع المستوطنين، بل يتعامل معهم ومع قياداتهم، بمن في ذلك الزعران والفاشيون الذين قضوا احكاما بالسجن على جرائمهم، بكل الاحترام. يفتح لهم ابواب مكتبه، يرسل لهم وزراءه ومستشاريه، يطرح عليهم افكاره وبرامجه وخرائط مشاريعه التفصيلية. يحاول ان يتجاوب مع الحصى ما يمكن من مطالبهم. لكنه يحاول ان يفهمهم انه لا يستطيع تطبيق برنامجهم، الذي كان برنامجه، لاننا لا نعيش في فراغ. هناك امريكا. وهناك اوروبا. وهناك الاصدقاء العرب.

وهناك السياحة، الآخذة في التراجع. وهناك العلاقات التجارية والاقتصادية مع العالم. وهناك الاستثمارات الاقتصادية التي تجلب الرفاه لنا ولكم، ولكنها لن تأتي في حالة التوتر والصدامات، وستتدفق في حالة حلول السلام.

وهو لا يحب ان يرى المستوطنين راضين ساكتين. انه يريدهم غاضبين، محتجين، ضاغطين.. حتى يظهر امام العالم كرجل سلام حقيقي ولكن مضغوط. لذلك، يمكن ان يتخذ خطوات مثيرة لهم. ويمكن ان يجندهم بالاتفاق معهم. فالمدير العام لمجلس المستوطنات، اهرون دومب، قالها صراحة عند خروجه من اللقاء مع وزير الامن، يتسحاق مردخاي، امس الاول الاربعاء: «والحمد لله الذي اعطانا هذه المكرمة». ويمكن ان يهددهم بحكومة تكتل مع حزب العمل.

.. وهكذا، فان نتنياهو يسير في طريق اوسلو كي «يلعبها».. بما يضمن لنفسه رئاسة ثانية. لان مسؤوليه موجودون فقط في الجانب الاسرائيلي من الملعب، يحسب ان النصف الثاني من الملعب ليس ذا اهمية.

□ □ □

وهنا، لا تبدو حسابات السيد نتنياهو ناقصة فحسب، بل انها تكون مثل ذلك اللاعب الذي يتبارى مع نفسه، يتسلى.

فما بالك واللاعب المقابل هو ليس باللاعب الاهبل.

لقد نسي السيد نتنياهو، على ما يبدو، كيف انطلقت المسيرة السلمية، التي وجد نفسه اليوم في قيادتها، على حين غرة. مع انه كان هو شخصيا شاهدا على البداية ولاعبا اساسيا فيها. اذ اشغل يومها (خلال مؤتمر مدريد) منصب نائب وزير الخارجية. وكان الناطق الاسرائيلي الاول. وعقد في كل يوم مؤتمرا صحفيا مقابل المؤتمر الصحفي لحنان عشراوي.

في حينه، عقد مؤتمر مدريد، رغم انهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية المساندة للعرب وللقضية الفلسطينية، وعلى الرغم من موقف منظمة التحرير الفلسطينية من حرب الخليج، واللقاء الشهير بين الرئيس ياسر عرفات والرئيس العراقي صدام حسين، ودعوته له الى ان يأتي ليصلي للصلاة في القدس. فقد اخذت القيادة الفلسطينية مكانتها بشكل بارز وفرضت نفسها على حكومة شمير فلماذا؟

لسبب بسيط، هو القناعة بأن الشعب الفلسطيني لا يمكن ان ... حقه. بنادق منتفض يقاوم. وكانت الانتفاضة قد انتقلت الى مرحلة الكفاح المسلح الخطيرة (خطيرة على الطرفين. ايضا على شعبنا).

وعندما قادت حكومة الليكود، بزعامة شمير ودعاية نتنياهو، مفاوضات مدريد الى سراب، سقطت. وفازت حكومة العمل ... بحث للحكومة الجديدة حول عملية السلام وظروفها، بدا واضحا ... مفر من التفاوض المباشر مع «م.ت.ف». واقتنع بهذا المرحوم ... مهشم عظام شبان الانتفاضة.

فالشعب الفلسطيني، لم يدخل مفاوضات السلام من موقع الضعف، على الرغم من انه خسر الاتحاد السوفييتي والعالم الاشتراكي وخسر ... وهن دول عدم الانحياز وهو خاسر على طول من ضعف التضامن العربي (الذي يتراوح عادة ما بين الدعم المخلص لكن المحدود وما بين ادارة الظهر وبين الاحتواء – «عناق الدب»). دخل المفاوضات برأس مرفوع.

كانت تلك مفاوضات مضنية. شابها ضعف وقصور، وقلة الخبرة الفلسطينية في هذا المجال. اصطدمت كثيرا بوفد اسرائيلي مفاوض ... الاصول وحاهز بكل شيء. وهذا جعل الاتفاقات ناقصة، ولكن هذا لا يقلل من اهمية المسيرة. ولا يغير من حقيقة ان الشعب الفلسطيني ... من حول قيادته يقويها. وفي الوقت نفسه، لا يقف متفرجا، بوصفه امتدادا لنضال الثورة الفلسطينية منذ اواسط الستينات، هو الذي ... هذه المسيرة. فاذا فشلت، لن يتردد في العودة الى هذا النضال ... تقف في ذلك قوة امامه، ربما في ذلك قيادته ان حاولت.

هذا ما لا يفهمه نتنياهو، او انه يفهمه لكنه ... اطار الضغط على السلطة الفلسطينية ... فهمه ويحملها مسؤولية اي رد فعل عنيف. ... الملفت للنظر ان نتنياهو، الذي يزعم انه ديمقراطي ويتباهى بأن اسرائيل الديمقراطية الوحيدة في الشرق الاوسط، يدعو القيادة الفلسطينية صراحة الى استعمال الشرطة لكبح جماح الغضب الشعبي. ... بهذا يكشف انه ما زال متمسكا بعقلية الاحتلال التي لا يفهم الا لغة القوة مع العرب. ويكشف انه ما زال بعيدا عن فهم التطور التاريخي في منطقتنا. ... ان الشرطة الفلسطينية هي البديل عن جيش الاحتلال ولا يريد ان يفهم دورها كشرطة وطنية مهمتها ... على امن شعبها وامانه والنظام في صفوفه. ... سارت مظاهرة، تحميها وتضمن النظام فيها، ... تقمعها.

□ □ □

من هنا، نعود الى البداية، الى جوهر مشكلة نتنياهو وحكومته مع الشعب الفلسطيني.

ان توجهه هذا، يراه الشعب الفلسطيني (والقيادة ايضا)، ليس فقط استفزازا. وليس فقط اهانة. وليس فقط استهبالا. انما يراه على حقيقته ابعاده ومغزاه، محاولة لقتل الامل في الوصول الى الحرية والاستقلال ... خطوة خطوة، حتى لا يكون هذا الاستقلال بعيد المنال فحسب بل مستحيل المنال.

بهذا يدب اليأس في صفوف الشعب الفلسطيني. فيزيد الطين بلة.

وفي حالات التيئيس هذه، يحدث واحد من امرين، كما علمتنا تجربة الاحتلال الاسرائيلي مع الشعب الفلسطيني: هناك من لا يفقد الامل ليخرج النضال الشعبي المنظم والواعي والمسؤول ولكن ايضا الشجاع والحازم، كما في الانتفاضة الشعبية في مراحلها الاساسية الاولى. وهناك من يفقد الامل، فيختار طريق اليأس المطبق، اي العمليات الانتحارية واستخدام السلاح.

ومرة اخرى نقول: من يريد ان يفهم هذا تهديدا، فليفهم. هذا من شأنه. لكن هذا تقدير مبني على الواقع، وعلى التجربة التاريخية، وعلى المعرفة العميقة لشعبنا الفلسطيني وتمسكه بحقوقه الوطنية، واصراره على مواصلة النضال بكل الوسائل حتى يحقق هدفه.

والامر ليس لعبة، لا من عرفات ولا من مساعديه ولا من القيادات الوسطى، انه بالغ الجدية.. والخطورة. وسيدفع الشعبان ثمنه باهظا.

فلماذا لا يكتفي نتنياهو بدفع ثمن اقل بكثير، هو الثمن الذي يتطلبه السلام؟ فكما قال هو نفسه: حكومته الوحيدة القادرة، ولديه قاعدة شعبية في الكنيست لتمرير القرارات المصيرية. وكما يعرف جيدا فانه مقابل فرد عشرين عضو كنيست في اليمين ضده، هناك ٤٧ عضو كنيست يقفون معه في كل قرار. ما عليه سوى ان يدرك حقيقة ما يدور ويكف عن مسايرة الاصولية اليمينية ويتخذ مواقف شجاعة تجاه عملية السلام.



على شرف يوم الارض
ماذا تخطط لنا الدولة لسنة ٢٠١٠؟!

- وزارة الاسكان ودائرة اراضي اسرائيل وغيرهما تخطط احتياجات الدولة من الاراضي ودور السكن لسنة ٢٠١٠. فهل العرب في اسرائيل موجودون على الخارطة؟
- ٧٨٥ الف بيت ستبنى خلال الـ ١٣ سنة القادمة. من المفروض ان يكون للعرب منها ٦٥ الفا فقط حسب حسابات وزارة الاسكان، اي ٨٪ مع اننا نشكل نسبة ١٧٪ من السكان. لكن.. حتى هذه الكمية ليست مضمونة. والوزارة تضع اللوم علينا نحن العرب؟!
- في السلطات المحلية العربية يطمئنوننا بانهم يخططون للموضوع. فهل هذا صحيح؟
- المقاولون العرب، بمعظمهم يفضلون البناء في الوسط اليهودي. فلماذا؟

● تحقيق: آمال شحادة ●

□ في وزارة الاسكان ودائرة اراضي الدولة يعدون البرامج لمواجهة حاجات الاسكان في الدولة للمدى البعيد (١٠ سنوات) والمدى القريب (سنتين)، يخططون لتخصيص الاراضي واعمال البنية التحتية لبناء ٧٨٥ الف بيت خلال عشر سنوات و١٣٥ الف بيت خلال سنتين.

انها برامج حيوية، من دون شك. وتدل على توجه علمي ووطني مسؤول. ولكن، هل تم اخذ المواطنين العرب في هذه الحسابات؟ وكيف؟ على اي اساس؟ هل هناك توجه عادل في تقسيم الموارد؟ ام اننا مقبلون على مشروع آخر، تنخر في عظامه سياسة التمييز. هذا ما سنحاول طرحه في هذا التقرير.

من المعروف ان الوسط العربي في اسرائيل يعاني من نقص في الاراضي ومن ازمة سكن. فبعد كل مصادرات الاراضي التي تمت حتى اليوم، هناك نية لمصادرة المزيد، خصوصا في مناطق: الجليل والنقب، ووادي عارة، فحسب التقرير الذي بحث في مؤتمر المساواة للجماهير العربية تبين ان مساحة الاراضي التابعة للمواطنين العرب في اسرائيل لا تتعدى اليوم ٧٧٠ الف دونم بينما كانت في العام ١٩٤٨ ٢,٥ مليون دونم وعليه فانخفض معدل رقعة الارض بالنسبة للفرد منهم من ١٦ دونما في العام ٤٨ الى حوالي الدونم الواحد للفرد في العام ٩٥. اما معدل الارض بالنسبة للفرد من الاراضي التابعة لمنطقة نفوذ السلطات المحلية العربية فيبلغ اليوم ٠,٧ الدونم فقط اي ان قسما، بنسبة ٣٠٪ من الارض العربية المملوكة، قائم خارج نفوذ القرى والمدن العربية.

والوضع اعلاه يدل على مدى ازمة الارض والتي ادت بالتالي الى مشكلة الاسكان في الوسط العربي، والتي تمتد، كما تدل التقارير، سنة تلو الاخرى.

والدولة التي عليها توفير احتياجات مواطنيها العرب، بعد ان اصبحت ٩٣٪ من اراضي البلاد تابعة لها، تتعامل بتمييز صارخ مع العرب. فمصادر الاراضي بمختلف الطرق لمصلحة مواطنيها اليهود وحسب ما يتوقع معدو الابحاث حول السكن والاراضي، فان انفجارا لازمة السكن سيحدث اذا نفذت حكومة اسرائيل مشروع تهويد الجليل المجدد والذي اعلنت وزارة البناء والاسكان عنه في تشرين الاول من العام ١٩٩٦ وفقا لخارطة الشمال الهيكلية المقترحة.


● جانب من حي الورود في الناصرة – صورة من «الارشيف» ●

ازمة السكن التي يعاني منها المواطنون العرب، والتي وصلت للبحث حتى في لجان الامم المتحدة من قبل منظمات عربية غير حكومية، تشير الى الفجوة الكبيرة بين الوسطين العربي واليهودي من حيث ظروف السكن والاكتظاظ. فان ٣٩,٧٪ من المواطنين العرب يعيشون بمعدل فردين للغرفة الواحدة فيما لا يتعدى هذا المعدل ٨,٢٪ من المواطنين اليهود.

وفي حين يصل معدل عدد الافراد للغرفة في الناصرة مثلا (١,٨٥) وام الفحم (٢,٣٠) ففي نتيسرت عيليت لا تتعدى (٠,٩٥).

السيد محمد زيدان من المؤسسة العربية لحقوق الانسان، يقول «انه حتى اليوم لا توجد دراسة واضحة تكشف عن حاجة الوسط العربي خلال السنوات القادمة للسكن، لكن انفجارا وازمة خانقة من المحتمل وقوعها اذا استمر الوضع كما هو اليوم».

* «مشروع سري».. للبناء *

في التقرير الذي قدم الى الامم المتحدة، اشار معدوه الى ان وزارة الاسكان الاسرائيلية حتى اليوم لم تبادر لوضع ميزانيات كافية لتحسين الوضع ولم تنفذ مشاريع سكنية للمواطنين العرب ولا في اي منطقة كما تقوم في مناطق يهودية مختلفة.

ووزارة الاسكان، من جهتها، خرجت بمشروع بالتعاون مع دائرة اراضي اسرائيل لبناء دور سكن في المناطق اليهودية والعربية، وعندما توجهنا الى الناطقة بلسان دائرة اراضي اسرائيل، حجيت عراد، للاطلاع على تفاصيل المشروع، وحصة الوسط العربي منه اعلنت ان تفاصيل المشروع خاصة بنا، ومن الصعب تقديم التفاصيل الكاملة. نقلنا لها، ان المشروع نشر في صحيفة «هآرتس» ولم يكن فيه اشارة للعرب. فهل هو سري بالنسبة للعرب فقط؟ فقالت: لا. ان بعض التفاصيل تسربت بشكل رسمي لصحفي من جريدة «هآرتس»، وهذا احدث مشكلة داخل المكتب المسؤول عن هذا المشروع. لكنها قدمت لنا بشكل عام ما يشمله المشروع لدى بعض القرى والمدن العربية. فعلى سبيل المثال في مدينة الناصرة، مخطط لاقامة ٨ آلاف وحدة سكنية خلال عشر سنوات وفي ام الفحم ٦ آلاف وحدة وفي طوبا الزنغرية ١٥٠٠ وحدة وفي الزرازير ٢٠٠٠ وحدة.

ولكن مع هذه الارقام، لم تتحدث عراد بتفاؤل وقالت: «هذه اقتراحات لمشروع ولا ندري لأي مدى سيكون النجاح في تنفيذها. من جهتنا تعاني من مشكلة جدية في الوسط العربي تكمن في وجود اراض خاصة للمواطنين لا يمكننا التصرف بها. وهذا يعيق من تنفيذ مشاريع كما هو الوضع في الوسط اليهودي».

بعض السلطات المحلية العربية اخذت زمام الامور بأيديها. الناطق بلسان بلدية الناصرة، رمزي حكيم قال بأن البلدية اعدت دراسة خاصة عن احتياجات الناصرة، من ناحية الاسكان حتى العام (٢٠١٠)، آخذة بعين الاعتبار الحاجات الفورية والزيادة الطبيعية في عدد السكان خلال السنوات القادمة.


* محمد عبد القادر


* صبحي طنوس


* سليم غام

قرض الاسكان لليهودي.. يزيد عما للعربي من ٣٤ الى ٥١ الف شيكل

□ الفارق في الهبات ٢٠ الف شيكل □ لو ان السلطات المحلية شنت معركة ناجحة (مع المواطنين) لتحصيل هذه المبالغ، لاستفادت هي ايضا. اذ ان المواطن سيسدد عندها ديونه □

● مسؤول فرع بنك يروشلايم (القدس) في سخنين وعضو الادارة القطرية، السيد مصطفى ابو ريا، يقول ان توزيعة قروض الاسكان تختلف بين المواطن العربي واليهودي ومن خدم في الجيش ومن لا يخدم. وهكذا شرح طريقة اعطاء القروض السكنية:

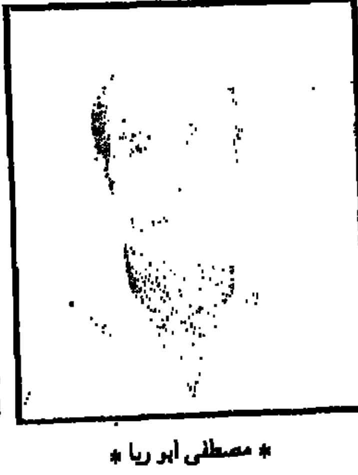
يحصل على القروض المتزوج او الاعزب من جيل ما فوق ٢٧ عاما.

والمتزوج يحتاج الى نقاط للحصول على القرض وذلك يتعلق بسنوات الزواج وعدد الاشقاء والاولاد عند الزوج والزوجة.

قيمة القرض تبدأ من ٤٦ الفا و٧٠٠ شيكل وهذه بدون منحة وتنتهي بـ (١٢٢) الف شيكل منها ٣٨ الفا و٦٠٠ شيكل منحة.

والفرق بين الوسطين يظهر عندما يطرح بند الخدمة في الجيش. فالذي خدم يعطى مبلغا يبدأ من ٧٠ الف شيكل ويصل حتى ١٨٣ الف شيكل، منها ٥٨ الف شيكل منحة. اي ان الفارق بين العرب واليهود يتراوح ما بين ٣٤ و ٥١ الفا في القروض ويصل في الهبات الى مبلغ ٢٠ الفا، لصالح اليهود.

والوضع يختلف ايضا بين البلاد المختلطة وغير المختلطة. فمثلا عائلة مع ثلاثة اولاد، تحصل على ٧٨ الفا و٨٠٠ شيكل منها ١٩ الفا و٣٠٠ شيكل منحة، اذا لم تخدم في الجيش، اما اذا تخدم فيصل المبلغ الى ١١٨ الف شيكل منه ٢٩ الف شيكل منحة. والحد الاعلى لعائلة مع ستة اولاد واكثر تحصل على ٩٧ الفا و٣٠٠ شيكل منها ٢٤ الفا و٧٠٠ شيكل منحة اذا لم تخدم في الجيش، واذا خدمت فيصل المبلغ الى ١٤٦ الف شيكل منها ٣٧ الفا منحة.



* مصطفى ابو ريا *

ويقول ابو ريا: «ان بالامكان تقديم المساعدة والتسهيلات للمواطنين العرب في المناطق العربية. ومن جهتنا كبنك توجهنا للجنة المتابعة للسلطات المحلية وقدمنا ورقة عمل في مؤتمر المساواة، اشرنا بها الى الحقوق الفردية لكل مواطن وضرورة النضال من اجل تحصيلها، من خلال قروض الاسكان.

وشخصيا ارى حاجة ملحة في تجنيد السلطات المحلية لتغيير شروط قروض الاسكان ومساواة الوسطين، لان المبالغ التي يحصل عليها المواطن العربي، تمكنه بالتالي من تسديد ديونه للسلطات المحلية مقابل المجاري والمياه والارنونا وهذا ايضا يساعد السلطات المحلية نفسها في حل المشكلة.

وزارة الاسكان:

الوسط العربي بحاجة الى ٥ آلاف بيت في السنة!

● وجاءنا من مكتب الناطق بلسان وزارة الاسكان ردا على اسئلتنا حول بعض القضايا ان الوزارة تقدر بان الوسط العربي يحتاج في كل سنة الى ٥٠٠٠ وحدة سكن، والمشكلة في الوسط العربي لا تكمن في نقص الاراضي انما بطبيعة المواطن العربي الذي يرغب في السكن في بيوت مستقلة ويرفض فكرة السكن المنظم (شيكونات).

وحول المناطق العربية التي تعتبر الضلية قومية «أ»، ان الدولة تتعامل مع كافة المناطق العربية الواقعة على الحدود تماما كما الوضع في الوسط اليهودي.

وتوجهنا بأسئلة اخرى للاستفسار بصورة اشمل عن المواضيع الا ان المسؤولين في المكتب لم يتمكنوا من تقديم الاجوبة، لكون الناطق بلسان الوزارة، موشيه فريدمان في عطلة.

وعلى خلفية هذه الدراسة سيباشر، قريبا، في بناء حوالي (٧٠٠) وحدة سكن في منطقة شنللر، بمحاذاة القرية التعليمية على اسم توفيق زياد. وبعد سنة بالتقريب من المفروض ان تتم المباشرة باقامة حي سكني جديد مخطط ان يضم (٢٠٠٠) وحدة سكن، وذلك في حي الجليل الواقع بمحاذاة شارع الناصرة - شفاعمرو.

كذلك فان بلدية الناصرة تعد، حاليا، خرائط تفصيلية لمشاريع اسكان اضافية للسنوات القادمة، منها مشروع جنوب الناصرة، غربي شارع الناصرة - العفولة الذي سيعطي امكانية لاقامة ما بين (١٥٠٠) حتى (٢٠٠٠) وحدة سكن. وقد اعدت البلدية خارطة مفصلة لحي جنوب الناصرة الجديد، وهي في طور قرار الايداع في اللجنة اللوائية للتنظيم والبناء.

وبالاضافة الى ذلك، وفي اطار التخطيط الاستراتيجي لاحتياجات المدينة المستقبلية، تقوم بلدية الناصرة،حاليا، باعداد خارطة هيكلية جديدة، وسيتم في اطارها اعطاء اجوبة لاحتياجات المدينة المستقبلية، بما فيها الاحتياجات في مجال الاسكان، حتى عام (٢٠٢٠). والخارطة الهيكلية تعتمد الدراسات الدقيقة. ومن هنا فان الاحتياج الكلي، حتى عام (٢٠٢٠)، سيحدد بدقة في الخارطة الهيكلية.

وفي ام الفحم، وكما قال القائم بأعمال الرئيس، هاشم عبد الرحمن، ان البلدية اعدت ثلاثة مشاريع انتهى تنفيذ واحد منها، وثلاثتها توفر حاجيات المدينة لبيوت سكن واضاف: «هذا القرار اتخذناه بعد ان يئسنا من تنفيذ اي مشروع من قبل وزارة الاسكان، وتحسبا لوقوع اية ازمة خانقة او انفجار في السكن بادرنا في بناء هذه المشاريع، علما بأنها ادت الى ازمة مالية في الميزانية العادية» واضاف عبد الرحمن: «والوزارة منذ سنوات وعدتنا بوضع مشروع خاص للبناء، واليوم نحن بحاجة لدعمنا ماديا لتسديد العجز الذي وصلنا اليه بسبب التأخير والمماطلة في تنفيذ المشروع من قبل الوزارة وتنفيذه على عاتقنا الشخصي».

وفي الطيرة، يرى رئيس البلدية، ثائر عبد الحي، انه لا توجد ازمة سكن كون الاراضي الخاصة متوفرة وبامكان الجميع البناء بدون اية مشاكل.

* نبني لليهود.. اربح *

الردود التي سمعناها اعلاه تدل على انه لا توجد مشكلة لدينا. ولكن، لا ندري ان كانت المشكلة قد حلت في مناطق اخرى. فضلا عن ان مشاريع السكن الجديدة هذه تسبب معاناة اخرى للمواطنين العرب تتعلق في وضعية الارض وسعرها وقروض السكن والهبات التي يحصل عليها المواطنون العرب، حيث تبرز بشكل واضح سياسة



● احد الاحياء اليهودية الحديثة ●

التمييز. فالمواطن العربي يحرم من مبالغ طائلة بامكان المواطن اليهودي الحصول عليها باسهل ما يمكن وبشروط مريحة جدا. (اقرأ المادة داخل الاطار).

ولكن قبل الدخول في تفاصيل هذه المشاكل، تجدر الاشارة الى ظاهرة تميز الوسط العربي، وهي ان المقاولين العرب يفضلون البناء في الوسط اليهودي. وهنا يظهر النقص في المشاريع السكنية المنظمة في الوسط العربي.

في حديثنا مع عدد من المقاولين، اكد جميعهم على ان المشكلة الاساسية تكمن في العقلية العربية التي لا تقبل بسهولة السكن في بيوت منظمة (شيكونات) وتفضل البناء الخاص، اضافة الى ان ما يحصل عليه المواطن العربي من قروض اقل بكثير مما يحصل عليه المواطن اليهودي، وذلك لعدم الاعتراف بالبلدات العربية كمناطق سكنية وتطوير «أ».

المقاول سليم لحام، والذي ينفذ عشرات المشاريع الاسكانية في الوسط العربي، يرى الصورة المستقبلية للوسط العربي في مجال الاسكان قاتمة، اذا ما استمر الوضع على ما هو عليه فالاحصائيات المتوفرة لديه تشير الى ان ٩٠٪ من بيوت الوسط اليهودي منظمة فيما لا تتعدى هذه النسبة ٥٪ في الوسط العربي. وعليه فهو لا يفكر بتاتا بتنفيذ مشاريع في الوسط العربي، وبالمقابل يخطط لعشرات المشاريع في الوسط اليهودي يقول: «كنت اتمنى ان ابني المشاريع واحل المشاكل لابناء شعبي، ولكن ذلك مستحيل ضمن الظروف والوضع القائم. والمسؤول عن ذلك اكثر من جهة. فمن جانب العقلية العربية التي ترفض السكن في طبقات وتفضل بناء بيت مستقل على قطعة ارض خاصة، هناك مشكلة الوضع الاقتصادي الذي يعاني منه اصلا، المواطن العربي، والذي بالكاد يوفر له لقمة العيش والمشكلة الاكبر تعود الى ما يحصل عليه المواطن

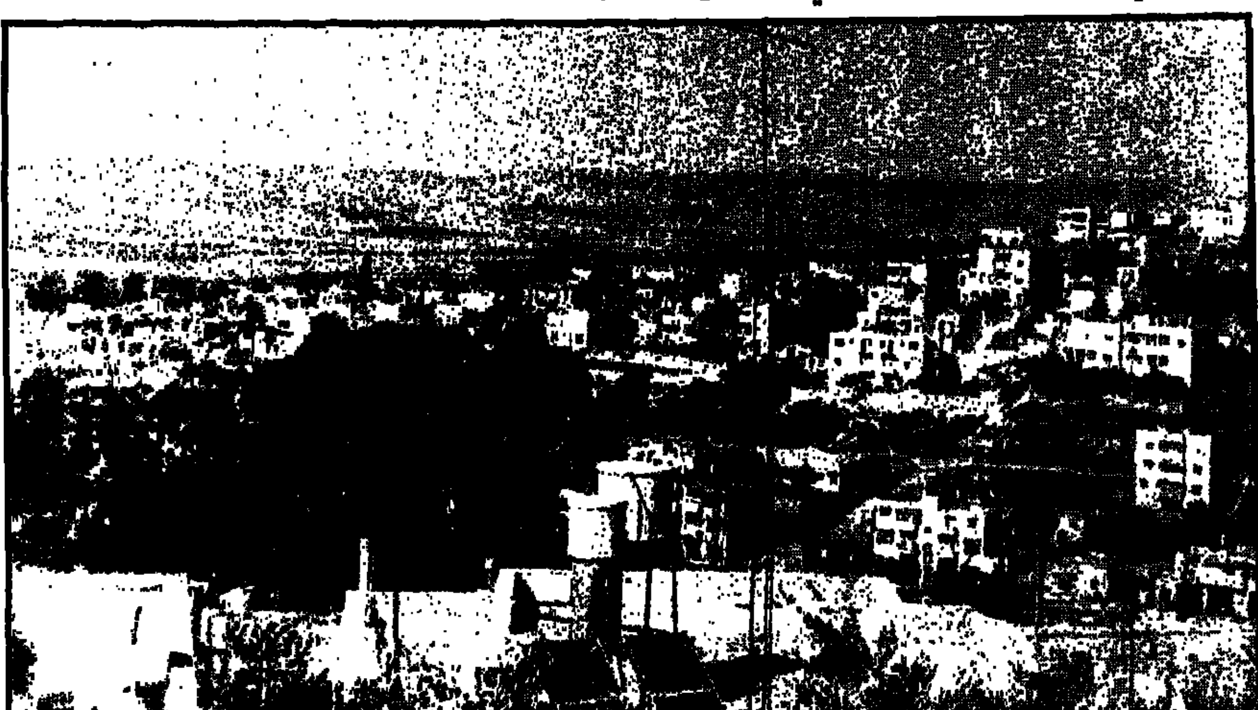
(البقية على ص ٨)

□ المساحات الزراعية الفلسطينية تواجه خطرا كبيرا: نفايات كيماوية سامة مصدرها من اسرائيل □ المستوطنات تتخلص من نفاياتها، عبر تحويلها الى القرى والبلدات الفلسطينية! □ هل توجد سياسة رسمية في تحويل الكسارات الى الاراضي الفلسطينية، وبمحاذاتها؟! □ والجيش.. هل يرمي نفاياته ومخلفاته العسكرية دون اي اعتبار لما يمكن ان تؤدي اليه من مخاطر؟! □

● تقرير خاص بـ «الاتحاد» - اصدار وزارة الاعلام الفلسطينية ●

□ رغم ان الاحتلال الاسرائيلي غادر قسما (ضئيلا) من الاراضي الفلسطينية، بحيث انها باتت محررة وتابعة للسلطة الفلسطينية، فان الاحتلال لا يزال حاضرا فيها باحدى أبشع الاشكال: تلويث البيئة الفلسطينية بمختلف الاشكال، ومختلف المواد والمخلّفات الكيماوية الاخرى.

وقد اصدرت وزارة الاعلام الفلسطينية تقريرا حول هذه القضية الخطيرة، ويتضمن عرضا لمجمل المشكلات، واشكال التلوث التي لحقت ولا تزال بالفلسطينيين وطبيعة اراضيهم وبلداتهم، في شمال الضفة. وننشره فيما يلي كما ورد، اضافة الى رد مختصر جدا من وزارة البيئة الاسرائيلية..



● منظر من مدينة جنين - نفايات الاحتلال تلوث البيئة المحيطة ●

■ صحة البيئة هي الشرط الضروري والحيوي لحياة الانسان. فاستمرار حياة البشر وتطورها مرتبط بطبيعة العلاقة بين الانسان (الفرد والمجتمع) والمحيط البيئي الذي يعيش وسطه، ان البيئة هي «مجموعة العلاقات المباشرة وغير المباشرة بين الكائن الحي والوسط الذي يعيش فيه». وحمايتها في فلسطين تتطلب، اساسا، تكوّن الوعي والثقافة البيئية لدى المواطن ليتمكن من ادراك الاهمية الفائقة لوجود بيئة نقية صالحة ومحفزة للحياة، وكذلك تشريع وتطبيق منظومة من القوانين الخاصة بالبيئة من قبل مؤسسات السلطة ذات الاختصاص. بهذا يكون العمل من اجل البيئة الفلسطينية امرا ممكنا. ويتحقق البعد الفلسفي لحماية البيئة والذي يؤكد على ضرورة التزام المواطنين ازاء انفسهم وازاء الاجيال القادمة بتوفير الشروط اللازمة لتحقيق التوازن بين التنمية والنشاطات البشرية وبين الانظمة البيئية ذات الصلة.

الوطن الفلسطيني، حيث الدولة الفلسطينية قيد التأسيس وعملية الجلاء الاسرائيلي بطيئة ومساحات كبيرة من الاراضي الفلسطينية تحت السيطرة الامنية الاسرائيلية، يمتاز بخصوصية على الصعيد البيئي فقد الحق الاحتلال الضرر الكبير وعبر عدة اشكال من التلوث بالبيئة الفلسطينية.

* الواقع البيئي *

قبل التعرض لتفاصيل قضية التلوث البيئي نعرض للواقع البيئي في منطقة شمال الضفة الغربية، حيث تتشكل بدرجة رئيسة من الهواء والماء والارض، وعند احتلال اسرائيل الضفة الغربية عام ١٩٦٧ سارعت باصدار القوانين التي نصت على ان الارض والمياه تحت تصرف الجيش الاسرائيلي، ومثل الاحتلال بمصادرته الارض والمياه اول تهديد للبيئة الفلسطينية. ومنطقة الشمال تنتج في سهولها كميات كبيرة من الحبوب والبقوليات والحمضيات وتضم كذلك المناطق المرتفعة المشجرة باللوزيات واشجار الزيتون، اضافة لوجود المحميات الطبيعية. وتحتوي على العديد من انواع الحيوانات والطيور. وفي محافظات نابلس وجنين وطولكرم وحدها بلغت مساحة الاراضي المروية والمزروعة بالحمضيات ٢٠,٥ الف دونم والمزروعة بالخضار ٢٣,٢ الف دونم اما المزروعة بالاشجار المثمرة فبلغت ١٠ آلاف دونم، وعليه فان نسبة الاراضي المرويّة المزروعة في هذه المحافظات بلغت ٥٧٪ من اجمالي مساحة الاراضي المروية المزروعة في الضفة الغربية.

اما الزراعة البعلية في محافظات الشمال فقد بلغت حسب الجدول التالي:

الزيتون	اللوزيات	العنب	التين	البرقوق	المجموع
٥٢٩ الف دونم	٦٥ الف دونم	٥ آلاف	٩ آلاف	٢٦ الفا	٦٣٤ الف دونم

ويعيش في محافظات الشمال ما نسبته ٤٢٪ من عدد سكان الضفة الغربية والبالغ عددهم حوالي ١,٢٠٢,٠٠٠ نسمة ويتوزع ٤٨٪ في منطقتي الوسط والجنوب، ويتوقع ان تكون اعلى نسبة زيادة في عدد السكان في الضفة هي في منطقة الشمال.

* مجالات التلوث البيئي *

١ - الارض: ان قيام المستعمرات على مساحات واسعة من اراضي محافظات الشمال عمل على اقتلاع الاشجار لمصلحة المستعمرات وبنائها او لشق الطرق الخاصة بها.

٢ - المياه: عمدت السلطات الاسرائيلية على سرقة المياه الجوفية الفلسطينية، وذكرت الاحصائيات ان اسرائيل تستغل ٨٦٪ من مصادر المياه. مائتا قرية فلسطينية من اصل ٤٠٠ مربوطة بشبكات مياه، ويستهلك الفرد الفلسطيني في القرى ٢٥ مترا مكعبا مقارنة بالمستوطن الذي يستهلك ٩٠ مترا مكعبا، وفي السنة يستهلك المواطن الفلسطيني ١١٠م٢ والاسرائيلي ٥٠٠م٢.

٣ - الزراعة: تأثرت نتيجة قلة المياه الصالحة للري، وتأثرت المحاصيل الزراعية بعوامل التلوث الناتجة عن حرق المواد السامة في مكبات النفايات والتي تؤثر على الاشجار وغيرها من المحاصيل. كما تأثرت ايضا المحاصيل ببعض انواع المبيدات الممنوع تداولها والتي تسوقها اسرائيل في مناطق الضفة الغربية. ولذلك فان مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية فقدت الكثير من خصائصها لوجود كميات من الرصاص المتطاير.

٤ - الانسان وهو موضوع الاهتمام الاول في المطالبة بحماية البيئة حيث يؤثر التلوث على صحته ويؤدي لانتشار العديد من الامراض ومنها الخطير.

٥ - المحميات الطبيعية واهمالها من جراء غياب الاشراف، وتعمد الاسرائيليون اهمالها او تدميرها، لقد ذكر احد المواطنين من قرية عنين بالقرب من محمية ام الريحان في منطقة جنين: ان بعض المستوطنين اقدموا على اطلاق خنازير برية متوحشة «كانوا قد احضروها من مناطق اخرى» في غابات المحمية فعاثت تخريبا، واضاف المواطن ان احد الخنازير اعتدى على قطعان الاغنام وهاجم الرعاة من ابناء المنطقة.

واضافة لما ذكر فان العديد من مظاهر التلوث ستظهر من خلال استعراضنا لمسببات التلوث البيئي في الشمال والاخطار الناجمة عنها.

* مسببات مظاهر التلوث *

التلوث الناتج عن النفايات الصلبة وهي المخلفات التي يمكن نقلها ويرغب منتجوها في التخلص منها بحيث يكون جمعها ونقلها ومعالجتها بطريقة صحيحة من مصلحة المجتمع وتشتمل النفايات الصلبة على:

أ - المخلفات الصلبة الناتجة عن المنازل والمطاعم والفنادق.

ب - المخلفات الناتجة عن الانشطة الزراعية والنباتية والحيوانية وتشتمل على الفرازات الحيوان ومخلفات الحصاد وغيرها.

ج - المخلفات الناتجة عن التعدين كالاتربة التي يمكن ان تلوث الهواء.

د - المخلفات الناتجة عن هدم بناء المنشآت والمواد الصلبة العضوية وغير العضوية.،

ان النفايات الصلبة تشكل تهديدا كبيرا للبيئة من خلال هدر الاراضي عن طريق استعمالها مكبات لدفن النفايات فلا يمكن استخدام الاراضي بعد تحويلها مكبات وتتحول اماكن كب ودفن النفايات الى مصادر ازعاج بسبب الروائح والحشرات ودخان الحرائق. ويقدر حجم الدخان والغاز الناجم عن حرق طن واحد من النفايات الصلبة بنحو ٤٠٠٠م من الدخان والغازات الضارة، كما يؤدي تجميع النفايات الصلبة الى تلويث المياه السطحية والجوفية عن طريق تحلل النفايات وتسرب مكوناتها وخاصة السامة منها مثل «النترات» الى هذه المياه وما يمكن ان يحدث للانسان والحيوان.

ان المشاكل الناجمة عن النفايات الصلبة تعود بشكل رئيس لثلاثة مصادر:

اولا: نتيجة وجود الاحتلال لسنوات طويلة وتأثر الوضع الاقتصادي للشعب الفلسطيني وعدم تقديم سلطات الاحتلال اية مساعدة فان النفايات الصلبة المنزلية، كانت تجمع من المدن والقرى الفلسطينية في مكبات للنفايات لا تتوفر فيها الشروط الصحية اللازمة ولا تتم عمليات الطمر الصحي (احدى الطرق العلمية للتخلص من النفايات) والمكب لا يكون مفصولا عن المياه الجوفية، ويعتمد فقط على الحرق الطبيعي، علما بأن الحرق النظيف للنفايات يفترض وجود افران بدرجة حرارة تقارب ١٠٠٠.

ثانيا: المستعمرات الموجودة حول مدن وقرى محافظات الشمال معظمها لا يوجد فيها مكبات وبالتالي تستخدم مكبات المدن والقرى الفلسطينية.

ثالثا: المعسكرات الخاصة بالجيش الاسرائيلي والمنتشرة في محافظات الشمال تستخدم ايضا المكبات التي يستخدمها المواطنون لكب نفاياتها، والتي غالبا ما تتم تحت حراسة ولا يعلم احد طبيعة هذه النفايات.

رابعا: المخلفات الصناعية والناتجة عن الانشاءات حيث يعمل مقاولو النظافة في اسرائيل على القاء مخلفاتهم في مكبات خارج «الخط الاخضر»، للتخلص من الضرائب واجور استخدام المكبات الاسرائيلية.

في محافظة جنين كان المكب الرئيس شمال المدينة. وكانت تستخدمه اسرائيل، وتم نقله الى منطقة اخرى من الصعب عليها وصولها. غير انها استمرت من خلال مقاوليها بالقاء النفايات في المكب القديم للمدينة، وتشاهد السيارات الكبيرة بشكل دائم وهي تحمل النفايات من داخل «الخط الاخضر» علما ان المكب القديم يقع في المنطقة «ب».

وفي مدينة عرابة يوجد مكب خاص بها يستعمله الجيش الاسرائيلي حيث ان المعسكر الاسرائيلي «دوتان» قريب منه، وبعد عملية الحرق تشاهد السحب الكثيفة من الدخان المنبعثة من عملية الاحتراق، اضافة لبعض الغازات السامة التي تلحق الضرر بالانسان والاشجار. وتشاهد بوضوح عشرات الاشجار من الزيتون واللوزيات وقد جفت او اصفر لونها، علما ان المكب الذي حاولت البلدية مرارا وقف استخدام الجيش له دون جدوى يقع عند ملتقى الاودية التي تأتي بمياه الامطار الى السهل الزراعي، كما ان خط المياه الرئيسي الذي يغذي معظم مدينة جنين بمياه الشرب يمر من نفس الموقع. وذكر شهود عيان من ابناء المنطقة، اضافة لتأكيد رئيس البلدية ان اجمالي ما يلقى يوميا في المكب يزيد عن (٣٠) طنا من النفايات الصلبة والمجهولة، ويستخدم المكب الخاص في عرابة ايضا من قبل تجمع مستوطنات ام الريحان، وفي مطلع هذا العام شوهد برميلان من «الاسيد» القتهما سيارة عسكرية في المكب، وعلى صعيد الوضع الصحي فقد اكتشفت بعض حالات السرطان ونصح الاطباء ابناء التجمع السكاني الواقع شرقي مكب عرابة بمغادرة المنطقة. وفي اطار المعالجات الكاذبة التي تدعيها السلطات الاسرائيلية، فقد صودرت في عام (٩٥) قطعة ارض تبلغ مساحتها (١٠٠) دونم في الطريق المؤدي لبلدة عجة بهدف استخدامها مكب نفايات. وحتى الآن يستخدم المكب القديم اما الارض المصادرة فقد حرم اصحابها من استغلالها وزراعتها.

في مكبات جنين وعرابة، وبعبد وطوباس تتضمن النفايات مواد

(البقية ص١٥)

فنانة تأمل ان ينتصر الفن على التمييز والظلم!







* من اعمال نافا شبيط الفنية *

الفنانة اليهودية نافا شبيط: «كغيري من آلاف اليهود الشرقيين الذين تعرضوا للعلاج بالاشعة ضد مرض «الحزاز» قبل القدوم الى البلاد، اعاني من انعكاسات هذه الاشعة: العقم، عدم القدرة على التركيز، الارهاق، وتساقط الشعر.. وهناك من اصيب بامراض السرطان وغيرها. وفي حينه لم يبلغنا احد باضرار هذا العلاج».

في اعمالها الفنية صرخة مدوية ضد الاضطهاد والتمييز وضد الاحتلال البشع.

● اللقاء مع الفنانة التشكيلية نافا شبيط لفت انظارنا الى قضية أخرى غير الفن، وربما كانت تلك القضية دافعا مركزيا لها أوصلها للابداع في مجال النحت والرسم. وتتصل هذه القضية بفترة زمنية سابقة عندما قدمت نافا مع آلاف اليهود الآخرين من الدول العربية الى أسرائيل في فترة انتشر فيها داء جلدي معد هو القراع (الحزاز)، وتم علاجهم لدى وصولهم الى البلاد باشعة «رنتجن».. ومع الزمن ظهرت النتائج السلبية المأساوية لهذا العلاج: اصابات بالاورام السرطانية والعقم والشلل وغيرها..

اما مرض القراع فيصيب جلدة الرأس، ويؤدي الى سقوط الشعر، وينتشر بين الاطفال حتى جيل البلوغ. وتنتقل عدواه عن طريق التنفس وبالاتصال غير المباشر سواء كان ذلك عن طريق مشط الشعر او فراش النوم. ولا توجد في بلادنا، اليوم، اي حالة من هذا المرض، تقريبا، لكنه كان منتشرا فيها في بداية القرن.

وتقول نافا: «قبل عدة اشهر تبين ان لدى وزارة الصحة قائمة باسماء (١٢) الف شخص تعرضوا للاشعة. ولم تُعلم الوزارة هؤلاء الاشخاص بخطورة الامر، فقد يكون قسم منهم في وضع خطير او مهددين بالاصابة بالامراض. خاصة ان بحثا سابقا في مستشفى بيلنسون اظهر ان (٢١٪) من بين المصابين باحد انواع الاورام السرطانية في المخ كانوا قد تعرضوا للاشعة كعلاج للمرض».

□ □ □ □

الفنانة نافا شبيط كرست الكثير من وقتها للمطالبة بالتعويضات للقادمين الجدد الذين تعرضوا للاشعة، في حينه، واصيبوا بامراض عديدة. وبالاضافة الى ذلك فهي نشيطة سياسيا كعضو في الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة وحركة «النساء بالسواد» وحركة النساء الدمقراطيات. وهي عضو في اتحاد الفنانين التشكيليين، انهت دراسة فن النحت في مركز «أفني» قبل (٨) اعوام، وشاركت في عشرات المعارض الفردية والجماعية. وفي اعمالها صرخة مدوية ضد الاضطهاد والتمييز وضد الاحتلال البشع.

ومن اعمالها المتميزة تمثالان لامرأتين حاملين، عربية ويهودية، وكلاهما تحت عنوان «بالحزن ستلدين اطفالا». ومن الحزن والمعاناة كان لنافا نصيب صعب. تقول: «لو كانت الاوضاع في منطقتنا غير ذلك، لكانت كل اعمالي الفنية حول الطبيعة والحب».

نافا من اصل تونسي، واسمها العربي كان «قمرة». وصلت البلاد مع والديها واخوتها الستة في سنوات الخمسين عندما كانت في الثانية عشرة من عمرها. تتذكر: «قبل الخروج من تونس تلقينا العلاج الاشعاعي من قبل مسؤولي الوكالة اليهودية و«كريات جوليم». ولم يشرح لنا احد عن هذا العلاج واضراره المحتملة. لم اكن مريضة بأي مرض، ربما كانت لدي قشرة على جلدة الرأس مثل الكثير من الناس. كنت في الصف الثامن حينئذ وكانت نتائجي المدرسية عالية. [illegible]

[illegible] بسبب العقم والامراض الاخرى التي [illegible] وادت في نهاية الامر الى طلاقي من زوجي».

□ □ □ □

ينص قانون تعويض مصابي «الاشعاعات ضد الحزاز» (חוק פיצוי לנפגעי גזזת) لعام ١٩٩٤ انه يحق التعويض لكل من تلقى علاجا اشعاعيا ضد مرض الحزاز بين تاريخي ١/١/١٩٤٦ و٣١/١٢/١٩٦٠ من طريق الوكالة اليهودية او «كريات [illegible]» [illegible] الاصابات المختلفة والتعويضات عنها.

[illegible]

□ □ □ □

وما زالت نافا تعاني الارهاق والقليل من [illegible] [illegible] التمييز والاضطهاد [illegible] [illegible]

ما زالت [illegible]

[illegible] [illegible] تقول: «[illegible] الارهاق والحاجة الماسة للنوم والزيادة في السمنة، العقم، ومشاكل في الغدة الدرقية [illegible] [illegible] نتيجة للعصبية الشديدة التي قد تكون موروثة. وفي اوساط عائلات اخرى هناك من اصيب بالعمى او الطرش او الشلل او الصرع [illegible] من الاولاد».

وعن تأثير ذلك على حياتها تقول: «منذ وصولي الى البلاد عملت جاهدة لتأهيل نفسي والحصول على عمل [illegible]. تعلمت مهنة التمريض وعملت بها، ثم تعلمت التدريس وعملت معلمة لمدة (٨) اعوام في مدينة بئر السبع، لكنني فصلت من جميع الوظائف بسبب عدم التركيز والنسيان والارهاق المتواصل.

وفي حياتي الخاصة لم افلح في الحفاظ على حياة عائلية ناجحة [illegible]

اطفال فلسطين.. من الانتفاضة الى المستقبل!

● تقرير: ثائر ابو بكر ●

[illegible] رعاية الطفل الفلسطيني في محافظة جنين بدأ نشاطاته في ازقة جنين [illegible] ظروف الانتفاضة الصعبة، لتعليم الاطفال وتعويضهم عما فاتهم [illegible]، واليوم اتسع نشاطه ليشمل جميع قرى وبلدات المحافظة [illegible] [illegible] مواهبهم الفنية وتعليمهم على الكمبيوتر [illegible] [illegible] المجالات ○



* طفلة فلسطينية تغني في احد نشاطات المركز *

● الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت في اواخر عام ١٩٨٧ كانت من اصعب الفترات التي مربها «اطفال الحجارة» الفلسطينيون الذين عانوا وناضلوا مع شعبهم. وكان لاغلاق المدارس، تحديدا، تأثير سلبي على تعليمهم وتطورهم واساليب تمضية اوقات فراغهم.

هذا الامر ادى في حينه الى تبلور فكرة انشاء «بيوت للاطفال» في منطقة جنين بمبادرة عدد من المهتمين بشؤون الطفل الفلسطيني وبمساندة المرحومة زنا خميس التي ساهمت كثيرا في مثل هذه النشاطات. وتم انشاء مركز لرعاية الطفل الفلسطيني في عز الانتفاضة عام ١٩٨٨، لتطبيق فكرة التعليم الشعبي في الاحياء والبيوت من اجل تعويض الاطفال عما فاتهم من فرص التعليم.

وبالفعل بدأ العمل مع الاطفال في البيوت والشوارع بتوفير ادوات الرسم والكراسات التي تعتمد على التعليم الذاتي، الى ان تم انشاء «بيوت الاطفال» لاحتضانهم وفق برامج تعليمية وطنية لامنهجية. واستمر نشاطها حتى اليوم.

رئيس مركز رعاية الطفل الفلسطيني، غسان راتب الياموني، يتذكر البدايات: «خلال الانتفاضة كانت اجواء العمل مع الاطفال قاسية جدا، ولاحقت قوات الاحتلال كل من يشترك في التعليم الشعبي. كانت بداية هذا النشاط في شوارع وازقة مدينة جنين ومخيمها، ومع انشاء البيوت

* غسان الياموني *

الخاصة للاطفال تحسنت الامور نوعا ما واصبح الطفل يجد فيها فرصة للتعليم الآمن عله يحقق من خلالها طموحاته قراءة وكتابة ورسما وفنا».

ويضيف: «ان برنامج بيوت الطفولة يسعى لتحديد قدرات ومهارات كل طفل وتوجيهها وتطويرها. وجرى تطويره مع مرور الزمن. ويوجد في مدينة جنين اليوم (٤) بيوت للاطفال من سن (٦) وحتى (١٥) سنة تتوفر لهم فيها وسائل التعبير عن الذات وصقل المواهب. وهناك برامج ترفيهية لاوقات الفراغ».

«ومنذ اللحظة الاولى التي انطلق فيها هذا النشاط برزت اهمية توفير الكتب القصصية والعلمية للاطفال. وتم توفير ما يزيد عن الف كتاب شكلت اول مكتبة للمركز استفاد منها اكثر من (٦٠٠) طفل في المدينة والمخيم. ومع ازدياد عدد الاطفال واتساع نشاط البيوت وصل عدد الكتب في عام ١٩٩٠ الى ثلاثة الاف كتاب استفاد منها اكثر من الفي طفل وطفلة».

وعن التطورات الجديدة في هذا المضمار يضيف الياموني: «مع بداية عام ١٩٩٦ تم انشاء مركز لتعليم الكمبيوتر بدعم من «مؤسسة التضامن البلجيكي» و«المركز الفلسطيني لتطوير المشاريع الصغيرة». ويحتوي المركز على (١١) جهاز كمبيوتر. ويشترك في دورات الكمبيوتر اكثر من (٣٠٠) طفل.

ونحن الان بصدد اتمام انشاء قسم للموسيقى، فلدينا العديد من الالات الموسيقية وكادر مختص لتدريب الاطفال عليها. وتم تشكيل جوقة موسيقية يشترك فيها (٣٠) طفلا يغنون اغاني خاصة يؤلفها ويلحنها كاتب وملحن يعملان مع بيوت الاطفال. وقد ساهمت مؤسسة انقاذ الطفل في انجاح هذا المشروع. وكذلك تم استيعاب الاطفال ذوي المهارات الخاصة في الرسم، ونعمل الان على متابعتهم والاهتمام بهم من خلال نادي الفن التابع لمركز ثقافة الطفل الفلسطيني، والذي اجرى قبل فترة مسابقة افضل رسمة وقصة قصيرة حول القدس، وتم اختيار ابداعات الاطفال الفائزين باشراف

(البقية ص٨)

هكذا من الأصل

اطفال فلسطين.. من الانتفاضة الى المستقبل

(تتمة من ص٧)

مجموعة من الفنانين والادباء، واعطيت الجوائز لهم ووزعت جوائز الترضية على جميع الاطفال المشتركين».

* * * *

بيوت الاطفال هذه، التي كانت الحاجة ماسة اليها في ظل الانتفاضة، تحولت اليوم الى نشاط زاخر بالنجاح يعود على الاطفال الفلسطينيين في محافظة جنين بفائدة عظيمة وقد اتسع النشاط ليشمل كل قرى ومخيمات المحافظة، ووصل الى محافظات اخرى مثل رام الله.

وجولة واحدة في احد هذه البيوت كانت كافية لاستطلاع الفرحة والارتياح والتفاؤل على وجوه الاطفال. فهذه الطفلة ديما عماد خضر تقول - بينما كانت جالسة امام آلة الاورغ «انني اقضي هنا اوقاتا ممتعة ومفيدة. اعزف على الاورغ واطور موهبتي الموسيقية. واستفيد من الكتب والالعاب التعليمية الموجودة في المكتبة. وكذلك استفيد من الرحلات المختلفة التي يجريها المركز».

اما الطفلة حنين سمير صلاحات فعبرت عن تأثرها بدماثة واهتمام المرشدين في المركز وقالت انها ميالة الى تعلم موضوع الكمبيوتر وقد تعلمت ارشادات اولية لاستعمال الجهاز.

وقالت الطفلة حُسن سمير صلاحات انها تشعر بالارتياح الشديد عندما تحضر الى المركز للاستفادة من اقسامه المختلفة، وهكذا تقضي اوقات فراغها بشكل جيد.

ويقول مدير المركز، غسان الياموني، انه سيجري العمل على زيادة عدد الاجهزة في جميع الاقسام لتلبية حاجات الاطفال مع ازدياد عددهم. وكذلك العمل على الاستفادة من شبكة «الانترنت». ولاثراء معلومات الاطفال حول اللغة الانجليزية واتقانهم لها سيتم ترتيب عقد دورات خاصة بالتعاون مع المركز الثقافي البريطاني في نابلس.

* * * *

وهكذا.. بعد تحرر قسم من المناطق المحتلة رحيلا، قوات الاحتلال عنها يجد اطفال الحجارة متنفسا لطاقاتهم ومواهبهم، فهم جيل المستقبل الذي سيبني فلسطين.

* رحلة في احضان الطبيعة، من نشاطات مركز ثقافة الطفل الفلسطيني *

[illegible]

(تتمة من ص ٤)

العربي من حصة البيت كمنحة من وزارة الاسكان والسعر المرتفع لقيمة الارض التي يبنى عليها المشروع. وكل هذا يعود لعدم ادراج المناطق العربية ضمن مناطق التطوير «أ». وبحساب بسيط يتبين ان المواطن العربي الذي يريد شراء بيت يدفع لسعر الارض ما بين ٧-١٣ الف دولار زيادة عما يدفعه مشتري البيت في الوسط اليهودي».

ويضيف خ.: «المخمن الذي يرسلونه ليحدد سعر الارض في الوسط العربي يحدد اسعارا مضاعفة عما يخمنه للوسط اليهودي، وهنا نسبة التسهيلات التي تقدمها الحكومة لا تفيد شيئا لانها في احسن الاحوال تؤدي الى تخفيض السعر المضاعف الى النصف فيعود الى سعره الاصلي والذي يكون اصلا اعلى من السعر في الوسط اليهودي».

المقاولان محمد عبد القادر وصبحي طنوس، اكدا الامر نفسه وجميع المقاولين اكدوا لنا ظاهرة صعوبة بيع البيوت في الوسط العربي حتى بعد انهاء تنفيذ المشاريع بمدة. وهذا الامر قد يؤدي الى انهيار مادي لكل مقاول يسعى لتنفيذ المشروع وعليه لا يتشجع احد لبناء شقق منظمة.

يقول المقاول محمد عبد القادر: «برأيي ان اراضي الدولة والاراضي الخاصة متوفرة في الوسط العربي. لكن المشكلة تكمن بمحدودية امكانيات الدفع والشروط الصعبة لقروض الاسكان التي تحول دون الاقبال على شراء بيوت منظمة فينتظرون الفرصة التي تسمح لهم ببناء بيت خاص لهم او يسكنون في بيوت مستأجرة». ويقول المقاول صبحي طنوس: «بالنسبة لتكلفة البيت الذي نبنيه في الوسط اليهودي فهي تساوي نفس التكلفة في الوسط العربي، لكن سعر البيت في الوسط اليهودي اعلى. فمثلا المتر المربع الواحد يكلف في ريشون لتسيون ١٧٠٠ دولار فيما لا يتعدى سعره ٩٨٠ دولارا في الناصرة. ومع هذا الناس لا يشترون». ويشير طنوس الى مشروع كوكب الشمال الضخم الذي نفذته شركته، في الناصرة: «هذا المشروع مخصص لـ ٦٠٠ وحدة لكننا لم نبن سوى ١٤٢ وحدة، وذلك خوفا من عدم بيع البيوت. وهذا المشروع تبنته وزارة الاسكان وساهمت في دفع «بريميا» ولولا ذلك لما بعنا الشقق. وبالمقابل مثلا، لا نهاب من بناء ٣٥٠ وحدة سكن في المركز و ٥٠٠ وحدة في حيفا»، ويضيف طنوس: «اليوم انا املك قطعة ارض بالقرب من منطقة خلة الدير مساحتها سبعة دونمات وبالامكان بناء مشروع ضخم، لكنني لا افكر في ذلك، لان الحسابات الاولية للتكاليف تبين ان احدا من الوسط العربي لن يشتري. اذ سعر الارض في هذه المنطقة مرتفع والمتر المربع الواحد يكلف (٢٠٠٠) دولار، ولو كان هذا الاقتراح في منطقة يهودية لما ترددنا في تنفيذه. فهناك اضافة الى التسهيلات التي يحصل عليها المواطن اليهودي لشراء البيت وعدم تردده في السكن في بيت منظم، فان اليهودي، كما نلاحظ، يرغب في تغيير بيته كل فترة».

وفي هذا المجال يقول المقاول سليم حمام: «المقاول في الوسط اليهودي، يبيع معظم الشقق قبل الانتهاء من المشروع وهذا يساعده كثيرا من الناحية المادية، فيما لا نجد في الوسط العربي هذا الاقبال. خذي مثلا المشروع الذي بدأنا تنفيذه في كرمئيل، اليوم وصلنا الى تنفيذ ١٥٪ من مراحل البناء، وبعنا ٤١٪ من الشقق وهذه النسبة عالية».

وفي هذا المجال نشير الى مشروع اسكاني نفذه المقاول كايد ابو عياش في الطيبة شمل ٣٦ وحدة، كل واحدة مساحتها ١٢٠ مترا مربعا مع حديقة وموقف سيارة. لم يبع منه سوى وحدة واحدة اليوم. يقول: «هذا اول وآخر مشروع لي في الوسط العربي».

المقاول محمد عبد القادر احد أكثر المقاولين العرب الذين ينفذون مشاريع بناء في الوسط العربي ويبيع هذه البيوت ولا تكسد وعلى الرغم من الظروف القاسية التي تحدث عنها فلا يتردد من التخطيط لمشاريع اضافية في الناصرة، لكنه يقول: «رأسمالي لا اضعه في الناصرة او منطقة عربية اما في المناطق اليهودية. ولكن يهمني جدا الوسط العربي، فهنا اهلي. وهنا شعبي. وان لم يكن في خير لاهلي، فما الفائدة من وجودي. ولذا هناك مشروعا بناء في الوورود ويشمل (٩٠) وحدة سكن وفي خلة مالطة ويشمل (٥٠) وحدة سكن. لكن كل مشروع ابنيه في الوسط العربي تصاحبه مخاطر جدية. فالبيع ليس سهلا، والدفع يترافق مع مشاكل كثيرة. وهناك ديون لنا على المشترين منذ عدة سنوات وحتى اليوم».

ومن جهته يشير المقاول سليم حمام الى ان السلطات المحلية العربية تتساهل مع المقاولين الذين ينفذون المشاريع عندهم، ويقول: «هناك العديد من المشاكل التي يعاني منها المواطن العربي عندما يسكن في بيته. فلا نجد اماكن للعب الاطفال او مواقف سيارات او ان بناء البيت لا ينتهي تماما ولا يفي كل المتطلبات القانونية. وفي بعض الاحيان نرى بناء زائدا. فالمكان المسموح فيه بناء عشرة بيوت مثلا تجد فيه ١٥ بيتا والسلطة المحلية توافق على ذلك مع انها تعلم تماما ان ذلك مخالف للقانون».

● جانب من حي شنللر في الناصرة ●

* الوزير نتنياهو يعرف *

امام الازمة القائمة والتي من المتوقع ان تحدث انفجارا في مجال السكن في الوسط العربي، سبق وبادرت عضو الكنيست النائبة نآوار غوبخانسكي، رئيسة «اللوبي» من اجل سكن رخيص، وتوجهت الى رئيس الحكومة، برسالة تقترح فيها برنامجا شاملا لحل هذه المشكلة متطرقة فيها الى الوضع الخاص الذي يعاني منه الوسط العربي. ومن بين المطالب التي طرحتها: ● وزارتا المالية والاسكان تزيدان على الاقل بـ ٥٠٪ قروض الاسكان للازواج الشابة وللافراد، التي لم تعدل منذ ست سنوات وذلك بدون تمييز على اساس دين او جنس او قومية ● تبادر الحكومة الى مساواة قروض الاسكان وشروط امتلاك شقة وشروط استئجار ارض المتبعة تجاه المواطنين العرب. (التفاصيل حول الخطة في «الاتحاد» ١٦/١/٩٧).

اي ان رئيس الحكومة (الذي هو ايضا وزير الاسكان) لا يستطيع ان يقول: لا اعرف، ولا ادرك، ولا افهم.

■ سلمان ناطور ■

ليس للفلاسفة فقط

«عالم صوفي» و«الفلاسفة الكبار» كتابان ينزلان الفلسفة من برجها العاجي الى الانسان العادي

● لا اريد ان استعرض هنا هذين الكتابين لضيق المساحة ولانني ارغب في معالجة قضية اهم من الاستعراض، لكن في سياق الاشارة اليها كنموذج لما اريد ان اقول. الكتاب الاول «عالم صوفي» هو كتاب النرويجي يوستين جوردار، صدر لاول مرة عام ١٩٩١ وترجم حتى الآن الى اكثر من اربعين لغة ووزع بملايين النسخ، بما في ذلك العربية حيث صدر في السويد عن دار «المنى» وباللغة العبرية عن دار «شوكين». وقد اطلعت عليه بطبعته العبرية اذ لم احصل حتى الآن على العربية. اما الكتاب الثاني الذي صدر مؤخرا بالعبرية ايضا فهو بعنوان «الفلاسفة الكبار» للكاتب والفيلسوف الانجليزي بريان ميجي الذي كان صدر عام ١٩٨٧ في لندن وهو عبارة عن مقابلات اجريت مع ١٥ فيلسوفا وباحثا في تاريخ الفلسفة عن الفلسفة الغربية منذ طاليس وانكسمندروس وسقراط وحتى برتراند راسل وجان بول سارتر وهذه المقابلات كان اجراها المؤلف لبرنامج تلفزيوني في محطة ال بي.بي.سي.

ليس في الكتابين شيء جديد يضاف الى تاريخ الفلسفة. فالاول هو عبارة عن رواية فلسفية ومراسلات بين معلم الفلسفة وطالبة في الرابعة عشرة من عمرها وهو يطرح المعضلات الفلسفية ويجيب عليها او يدعها تبحث عن الاجابات بنفسها ويخلق حوارا فلسفيا يجعل الفلسفة انشغالا فكريا في هموم الحياة اليومية على مستوى هذه الطالبة. وهكذا الكتاب الثاني فهو احاديث ودردشات تلفزيونية، واذا كانت نجحت تلفزيونيا فكيف لا تنجح ادبيا؟

قال احد تلاميذ سقراط (توفي في اثينا عام ٣٩٩ ق.م) انه انزل الفلاسفة من السماء الى الارض، اي ان الفلاسفة الذين سبقوه انشغلوا في مواضيع الطبيعة وما فوق الطبيعة وبداية الخلق والخلود وتكون المادة والفلك. واما سقراط فقد انشغل بالانسان والمعرفة والاخلاق. وهذان الكتابان ينزلان الفلسفة من البرج العاجي الى الانسان العادي. الفلسفة الحديثة منذ ديكارت في القرن السابع عشر وحتى ايامنا هذه اخذت تنحى منحى اكاديميا نظريا خاصة مع بداية هذا القرن وتطور الفلسفة والعلوم وترسيخ مكانة وسلطة المؤسسة الجامعية كمرجع اول ووحيد للاجتهادات المعرفية. وبطبيعة الحال لقد غلب على الفلسفة الاسلوب العلمي الاكاديمي مع انها بطبيعتها ليست علما تطبيقيا. وبدلا من تصبح الفلسفة لعامة الناس مثل الادب والفنون فقد اصبحت للخاصة من الاكاديميين.

ان اهمية سقراط في انزاله الفلسفة الى الارض وفي حياته

(البقية على ص ١٠)

● يحيى يخلف ●

الى فلسطين خذوني معكم

● يعقد في بلدنا فلسطين في نهاية الشهر الجاري مؤتمر عالمي للمثقفين، اشرف على اعداده اتحاد الكتاب الفلسطينيين، وحظي على دعم من وزارة الثقافة الفلسطينية.

ويحضر المؤتمر عدد كبير من الكتاب والادباء والفنانين الفلسطينيين والعرب، ومن مختلف بلدان العالم. ولقد اعتذر الكتاب المصريون الذين وجهت اليهم الدعوة عن الحضور، بسبب رفضهم لفكرة المرور عبر حدود يسيطر عليها الاسرائيليون. ورفضهم ان تخضع جوازات سفرهم لفحص جنود الاحتلال. في حين ان عددا آخر من الكتاب والادباء العرب، وخاصة من يعيشون في دول المغرب العربي، رأوا ان وصولهم الى فلسطين هو بمثابة كسر للحصار الثقافي المفروض على المثقفين الفلسطينيين.

ونستطيع ان نتفهم موقف الادباء المصريين الذين قاوموا سياسة التطبيع الثقافي مع اسرائيل منذ اتفاقيات كامب ديفيد، والذين عارضوا المشاركة مع اسرائيل في معرض الكتاب الدولي الذي يقام في القاهرة كل عام، وننظر بتقدير الى موقفهم حين رفعوا في شوارع القاهرة مليون علم فلسطيني، مقابل علم اسرائيل الذي رفع في ساحة معرض الكتاب.

ونستطيع ان نتفهم موقفهم وهم يواصلون المقاطعة الثقافية لاسرائيل التي ما زالت تواصل الاحتلال، وتواصل التطرف واغلاق السبل امام عملية السلام، لكن المقاطعة لاسرائيل شيء، والتواصل الثقافي مع الشعب الفلسطيني شيء آخر، واخشى ان تختلط الامور، وتحت هذه الذريعة، يفرض علينا نوع من العزلة الثقافية العربية، مثلما حدث بالنسبة للمثقفين الفلسطينيين الذين صمدوا في الجليل والمثلث والنقب داخل الاراضي التي احتلت عام ٤٨، ولم تفك عنهم العزلة الا عندما اعادت لهم منظمة التحرير الفلسطينية الاعتبار، وعلى الرغم من ذلك فما زالت العديد من العواصم العربية موصدة في وجههم بحجة انهم يحملون جوازات سفر اسرائيلية.

ومما يدعو الى الاستغراب والدهشة، ما نشرته صحيفة الرأي الاردنية يوم ١٩٩٧/٣/١١ في زاوية (نقطة نظام) اذ دعا كاتب اكتفى بذكر الحرف الاول من اسمه، دعا الى ان يتبنى جميع الكتاب العرب موقف الادباء المصريين، وان يقاطعوا المؤتمر الذي يقام في فلسطين تعزيزا لسياسة مقاومة التطبيع.

ان من يريد تعزيز سياسة مقاومة التطبيع، ومن يريد حماية الثقافة القومية والدفاع عنها، يجب بالضرورة ان يقدم الدعم والمساعدة والمساندة والحماية للثقافة الفلسطينية، ويجب ان يقدر حجم المعاناة التي يتحملها المبدع الفلسطيني، فنحن ايضا من جهتنا ندعم سياسة المقاطعة ومقاومة التطبيع مع الاسرائيليين طالما ظلوا يتنكرون لحقوقنا وطالما ظلوا يمارسون سياسة التهويد للقدس، وطالما ظلوا يمارسون سياسة الاستيطان واحتلال الاراضي الفلسطينية والعربية.

ولقد بت اخشى على مصطلح (مقاومة التطبيع) من السذج والطفيليين الذين يملكون نظرة ضيقة فلا يفرقون بين الناقة والبعير، ويؤسفني ان نجد صحافيا يخشى التوقيع باسمه الصريح، يطالب الكتاب العرب بمقاطعة مؤتمر يعقد في فلسطين، خاصة وان هذا المؤتمر لم يدع اليه اي كاتب اسرائيلي، ولم تتسلل اليه اي جهة ثقافية اسرائيلية، وانما هو مؤتمر فلسطيني عربي دولي يسعى الى الوصول الى عمق الرأي العام العالمي الثقافي لنصرة القضية الفلسطينية، ولا اعتقد ان هناك من هو اكثر وطنية من المثقف الفلسطيني الذي يرفع راية التحدي.

مرة اخرى اقول اننا نتفهم موقف الكتاب الفلسطينيين الذين يتطلعون الى زيارة فلسطين بعد قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، ولكن يتعين علينا ان نفتح حوارا معهم لنبحث عن الاساليب الافضل لادامة التواصل الثقافي بيننا وبينهم، وكسر الحصار الثقافي المفروض علينا، واما الكتاب العرب الذين تحملوا المعاناة التي نتحملها نحن كل يوم، وتحملوا مشقة الحضور الى وطننا فاننا نقول لهم اهلا...

ونقول لهم نحن بحاجة لصديق وقت الضيق، وسوف نحتفظ لهم دائما بالمودة والصداقة، ونقدم لهم دفء القلب.

■ محمد حمزة غنايم ■

«الحقيقة الضائعة»: لماذا العالم كله (وبضمنه الاردن) ضدنا؟!

● حاول المعلق السياسي في صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية الاجابة على السؤال الكبير التالي: «لماذا العالم كله ضدنا؟»، فتوصل، في مقال نشره في صحيفته (الثلاثاء ٣/١١) الى النتيجة التالية: «نتنياهو يخسر باستمرار كافة العوالم لأنه يريد ان يعجب الجميع كل الوقت. وهو يرفض ان يفهم انه لم يعد يتعامل مع كاتبي نصوص في مقر انتخابات، او انه بصدد صنع شعارات مثل «بيبي جيد لليهود»، او «نتنياهو - السلام الآمن». رئيس حكومة اسرائيل لا يستطيع ان يكون جيدا لليهود الذين يؤيدون الحل الوسط مع الفلسطينيين، ويحاول، في الوقت ذاته، اقناع مجلس «ييشع» (المستوطنات) ان تنفيذ اتفاق اوسلو لا يؤثر على خطة ارض اسرائيل الكاملة. لا يمكن تفكيك معسكرات للجيش والادعاء بأنه لا شيء يحدث البتة»!

ما هي «الحقيقة الضائعة»، اذن، في سياسة رئيس حكومة اسرائيل «الجيد للجميع»؟ وهل العالم، حقا، كله «ضدنا»، كما يعممون لدى الجيران، وبحق؟!

في الازمة الراهنة في العلاقات الاسرائيلية - الاردنية، نعثر على اجابات على بعض الظواهر التي اتجهت اليها الدبلوماسية الاسرائيلية هذه الايام، العالقة في شباك مناوراتها للخلاص من ظل اتفاقات اوسلو «الثقيل»، من شأنها ان توضح حقيقة ما يجري على صعيد السياسة الخارجية لاسرائيل، هذا البلد الذي لا يشترك وزير خارجيته في صنع سياسته الخارجية، وبدلا من ذلك يفضل العمل «مقاولا» في تطبيق سياسة الاملاءات التي تصنع في ديوان رئاسة الوزراء الاسرائيلية، وفيه وحده، كما دلت تجارب الشهور التسعة المنصرمة في ظل النظام الجديد.

فالملك - كما تشي مذكرته الجديدة لرئيس حكومة اسرائيل - لم يعد يملك اية ذرة للثقة بهذا الشخص الاشكالي، الذي نجح في هذه المرة ايضا، باشعال ازمة حقيقية مع الفلسطينيين، تبدو في ظاهرها مستعصية على الحل، ليس فقط لأن الجانب الفلسطيني في المفاوضات المتعثرة لم يعلن استعداده للقبول بالقرار الوزاري الاسرائيلي الأخير تنفيذ «النبضة الاسرائيلية» من استحقاق الانسحاب التالي، بالشكل الذي تخطط له حكومة المستوطنين، وليس فقط جراء قرار الاستيطان في «جبل النصيحة الشريرة» في اراضي ام طوبا، وصور باهر وبيت ساحور، التابعة للدولة الفلسطينية.

وكأن شيئا مما يحدث هنا لا يعنيه، يقرر «بيبي» المغادرة الى موسكو، غير آبه بما تجره محاولاته تبني سياسة ارضاء الجميع، ويضمنهم بل أولهم - الشركاء اليمينيون المتطرفون، الذين يسحبون البساط من تحت قدميه، ويهددون بحجب الثقة عنه، ليصير معدوم الثقة ليس فقط لدى الفلسطينيين او الملك حسين او حتى المعارضة الاسرائيلية، بل لدى حلفائه المستوطنين «من البيت».

وفي اسرائيل، يبدو ان هناك من يهتم باستثمار «اخطاء بيبي» الكثيرة، واستلزازاته المتلاحقة، للتعجيل بالصدام الذي يبدو «حتميا» ازاء ما يتراكم على درب التسوية العربية - الاسرائيلية من عقبات، لينجح في جعل استلزازاته موجهة في الاساس نحو «الطرف» الفلسطيني، الشريك «بحق الضائقة» في لملمة اوصال هذه التسوية التي يعرقلها افعال وممارسات الشركاء الاسرائيليين الجدد: ازمة النفق، وقرار البناء في رأس العامود (من يتذكر؟!)، والاستيطان في «جبل ابو غنيم» («هار حوماه»)، وكذلك القرار الخطير باجهاض انسحاب «النبضة الأولى» قبل ان يتحول الى حقيقة منتهية في ارض الواقع، «لا رجعة عنها».

هذا ما يحدث عندما يتمسك رئيس الحكومة الاسرائيلية بما لديه من «حجج مشروعة»، يدعي انه يستطيع اشهارها بوجه الشريك الفلسطيني، الذي «لا يفي باستحقاقاته»، ويتجاوز بدوره ايضا كل امكانية لتفعيل العقل وتحكيمه، في اي توجه لحل الاشكالات العالقة على مسار التسوية المشترك.

في ظل هذه الممارسات، التي ادت الى صنع الازمة الحقيقية الراهنة، تنعدم «الثقة»، التي اذا افتقدها الطرفان، كما هو حاصل الآن، لا يظل اي معنى لمواصلة لعبة الوهم بامكانية صنع «سلام - الاوهام - الأمن» مع الشعب الفلسطيني بالباطون والاسمنت المسلح والحديد، وفي ظل البنادق والهراوات، مثلما انه لا معنى لبناء «القدس الموحدة، عاصمة اسرائيل الازلية» بهذه فقط، وانما باتفاقات متبادلة ومقبولة على الشعوب التي تعيش فيها، لا بد - في سبيل التوصل اليها - من ابداء قدر كبير من التفهم والحساسية للطرف الآخر، لأنه اذا انهارت الثقة، انهارت عملية التسوية كلها بين الطرفين.

المشكلة في تحديد الاتجاه

«بيبي»، بموجب هذه النبوءة المتشائمة، ادخل اسرائيل في صراع مع العالم

(البقية على ص ١٦)

هكذا من الاصل

■ د. احمد سعد ■

نعم للمرجعية الدولية

● مبادرة الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، والسلطة الوطنية الفلسطينية لعقد مؤتمر دولي مصغر في غزة – من الذين شاركوا في مؤتمر مدريد – لمواجهة الازمة التي تجرتها حكومة إسرائيل والتي تهدد بنسف العملية السياسية في المنطقة، تعتبر خطوة حكيمة جاءت في وقتها. ومن حيث المضمون والأبعاد تعيد هذه المبادرة الى الاذهان المطلب العادل لعقد مؤتمر دولي للسلام (اواخر السبعينات) كإطار للتداول واقرار حل مبني على القرارات الشرعية الدولية يؤدي الى انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية منذ ١٩٦٧ وإرساء قواعد السلام العادل، الشامل والثابت في المنطقة والتي تضمن الحقوق القومية الشرعية للشعب العربي الفلسطيني بالتحرر والسيادة الوطنية.

صحيح أنه، بسبب الظروف والتغييرات التي حصلت في الموازنة الدولية – انهيار وتفكك منظومة البلدان الاشتراكية والاتحاد السوفييتي – فهنالك فارق في طابع المؤتمر الدولي للسلام في اواخر السبعينات وبين «مؤتمر مدريد الثاني» المزمع عقده في غزة، فهذا المؤتمر سيعقد في ظل أزمة من أبرز معالمها دوس اسرائيل على المبدأ الأساسي لمؤتمر مدريد الاول ولاتفاقات أوسلو – مبدأ الارض مقابل السلام. فاعتماداً على معادلة عدم التكافؤ بين الضلع الاضعف، الفلسطينيين والضلع الاقوى، اسرائيل والاحتلال الرابض على الصدر الفلسطيني، والانحياز التام لراعية العملية السياسية – الولايات المتحدة الى جانب حليفها الاستراتيجي – اسرائيل، تقوم الممارسة الاسرائيلية بنقض الاتفاقات المبرمة مع الطرف الفلسطيني وتعمل على تهويد الارض الفلسطينية وفقاً لمقولة وشعار هذه الحكومة «السلام مقابل الأمن» اي التوصل الى السلام من خلال ضم أراض فلسطينية الى اسرائيل كضمانة لأمن اسرائيل، واملاء الشروط الملائمة لاسرائيل، ومن طرف واحد عملياً، على الفلسطينيين.

أمام هذه السياسة الاسرائيلية، المدعومة امريكياً التي تهدد بنسف قواعد ثوابت الحق الفلسطيني المشروع بالتحرر والدولة المستقلة، لا بد من دق ناقوس الخطر على الساحة الدولية، فاتفاقات اوسلو نتيجة الموقف الاسرائيلي تقف على كف عفريت. ومصلحة السلام تستدعي أن لا تبقى مفاتيح العملية محتكرة بايدي اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية. فالعملية السياسية تستدعي تجنيد وتفعيل مرجعية دولية ذات أنياب ومؤهلة لصياغة وتنفيذ قرارات تخدم فعلاً عملية التقدم نحو السلام العادل، الثابت والشامل. ولهذا، نرى أن هنالك أهمية للضغط باتجاه اشراك المجموعة الاوروبية في رعاية وقيادة العملية السلمية في المنطقة، كما أنه من الاهمية بمكان اشراك الامم المتحدة او احدى مؤسساتها الشرعية، مجلس الأمن في رعاية وقيادة العملية السلمية. ومن منطلق انها المسؤولة ليس فقط عن القرارات الشرعية التي اتخذتها بخصوص قضايا المنطقة، قراري ٢٤٢ و ٣٣٨ وغيرها، بل المشاركة في تنفيذها، وجعلها واقعاً على الارض.

وهذا بالضبط ما نتوخاه من مؤتمر غزة العتيد، ان يضغط باتجاه ان يتحمل المجتمع الدولي مسؤوليته في ردع مخططات المغامرة الاسرائيلية وقيادة المنطقة نحو السلام العادل، الشامل والثابت، فانقاذ المنطقة من براثن حرب جديدة والتقدم في العملية السياسية ليست مصلحة فلسطينية فقط وحتى ليست مصلحة شرق اوسطية او اسرائيلية فحسب، بل هي مصلحة عالمية، اذ أن عدم ضمان السلام والأمن والاستقرار في هذه المنطقة الحيوية جداً، من حيث موقعها الاستراتيجي وكونها محطة هامة للعلاقات الخارجية الدولية، يهدد عملياً المصلحة الدولية العالمية.

ولهذا، نأمل أن يكون مؤتمر غزة خطوة في اتجاه انقاذ المنطقة من الازمة والتدهور نحو الحرب، وردع المغامرة الاسرائيلية والزامها بالسير في الطريق القويم لانجاح العملية السياسية وانجاز السلام العادل.

ليس للفلاسفة فقط

(تتمة من ص ٩)

ومحاكمته وموته وفلسفته، هي بانه طرح فكرا بديلا للفكر الغيبي الذي ساد قبل حوالي ٢٥٠٠ سنة ومنذ ذلك الوقت ومع نشوء الديانات، المسيحية والاسلام وما جاء بعدهما، كان هناك حوار متواصل بين العالمين: الديني الغيبي، من جهة والفلسفي العلماني من جهة اخرى. وخلال كل هذا التاريخ، كلما استبعدت الفلسفة بواسطة القمع السياسي او الديني او كما حدث في العصر الحديث بالعزلة الاكاديمية والاستعلاء على العامة، فان هذا الاستبعاد يترك فراغا للفكر الاصولي الغيبي (ليس الديني فقط). لقد ادركت الماركسية هذه الضرورة وجعلت الفلسفة منهج نظريتها ولكن مطبقيها تخلوا عن الفلسفة ووقعوا في الدوغماتية (اليقينية) المثالية.

ان اقبال ملايين القراء في الغرب على مثل هذه الكتب وبخاصة «عالم صوفي» هو دليل على تعطش المجتمع العلماني الى فكر فلسفي يجيب ببساطة على الاسئلة الخالدة حول الخلق والنشوء والطبيعة وما فوقها، والاهم من ذلك على المسائل الاخلاقية التي تشغل كل انسان منذ بداية تفتحه على العالم. اعتقد انه من اسباب ازمة المجتمع العلماني الفكرية هي انه يتهرب من مواجهة الاسئلة الفلسفية وبالتالي فانه قاصر عن تعميم الإجابات عليها بالرغم من اننا نجد في مخزون التراث الفلسفي اجابات على جميع الاسئلة التي واكبت الانسان: هذا الواقع يترك مساحة واسعة في وعي الناس لتحتلها الافكار الغيبية او لمجرد الابقاء على الفراغ الفكري فتملأه النزعات الغرائزية.

«الفلسفة الى عامة الناس»، لماذا لا يكون من شعارات هذه المرحلة؟

اخيرا، ملاحظة على الكتابين المذكورين لكنها ايضا سؤال الى كل العرب. في الكتابين هناك تجاهل تام للفلسفة العربية والاسلامية. في «عالم صوفي» تذكر في خمسة سطور (ص ١٥٨) ويعترف الكاتب بفضل العرب على احياء فلسفة ارسطو وترجمتها. وفي الكتاب الثاني يتجاهل المؤلف البريطاني كل الفلاسفة العرب ولا يذكرهم، مع انه افرد فصلا كاملا عن العصور الوسطى ويعترف المؤلف باهمية هذه المرحلة في تاريخ الفلسفة ولكنه هو والبروفيسور الطولي كيني من جامعة اكسفورد (الذي اجريت معه المقابلة)، يتنكران تماما للفلسفة العربية واثرها على مجمل تاريخ الفلسفة. وقد اثار هذا التجاهل انتباه معهد الطيبة العربية فاضاف ملاحظة (ص ٨٩) كتبها البروفيسور زئيف هرفي من الجامعة العبرية، انتقد فيها المؤلف على تجاهل الفلسفتين اليهودية والاسلامية وذكر عددا من ابرز فلاسفتهما بينهم: شلومو ابن جبيرول وموسى بن ميمون والفارابي وابن سينا وابن رشد. السؤال: كيف يمكن تجاهل هذه الفلسفة؟

ومع ذلك فان الكتابين جديران بالقراءة، لا بل ضروريان لكل قارىء من جيل ١٤ وما فوق.

• محمود ابو شنب •

طَيِّروه.. قبل ان يطيِّرنا !

● الحقيقة، ان وضع رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، يثير الشفقة. فقد دخل الرجل طائعا او مرغما، في «مغطس» يستحيل الانسحاب منه والعودة الى قواعده بدون جروح، ربما لا يمكن الشفاء منها. فلقد وقع، او هو اوقع نفسه بين نارين.

ايديولوجيته المتطرفة، الحالمة بارض اسرائيل الكبرى، طموحه الكبير، خطبه وتصريحاته ومواقع الانطلاق التي اتيحت له، اهلته للوصول الى سدة الحكم، بدعم الاحزاب الاخرى المتطرفة التي تدين بالايديولوجية نفسها.

فاذا اراد نتنياهو ان يستمر، من موقعه الجديد كرئيس للحكومة، تطبيق برنامجه التوسعي على ارض الواقع، والذي ينسجم بالطبع مع برامج الاحزاب المؤتلفة معه، فان ذلك يعني عزلة اسرائيل المطبقة، والقضاء على ما كان تم بناؤه من علاقات مع العالم العربي، وكسب غضب المجموعة الاوروبية وعداء آسيا وافريقيا، واستياء الولايات المتحدة، وربما.. في نهاية المطاف انفجار شرارة حرب مدمرة.

والحق يقال، ان نتنياهو جرب ذلك في بداية ولايته، ولكنه ما عتم ان تراجع بسرعة حين لمس الاخطار الهائلة الكامنة في مثل هذا المنهج.

واذا اراد نتنياهو ان يساير الارادة الدولية ويحافظ على بعض الاتزان في سياسة اسرائيل، فلا بد له ان ينصاع، هنا وهناك، لنصوص اتفاق اوسلو، والاتفاقات المنبثقة عنه، اتفاق طابا واتفاق القاهرة – القائمة جميعا على اسس مؤتمر السلام في مدريد وعلى قاعدة الارض مقابل السلام.

وعندما جرب نتنياهو ان يستولي على الاثنين، الارض والسلام معا، ارتد سريعا، لانه شاهد الفشل مجسدا – الامر الذي سوف يؤدي الى صدام عاجل مع شركائه في الحكومة، الذين يطالبونه، ان يقوم بالوفاء بما تعهد به لهم، «عدم الانسحاب، والقضاء على اتفاق اوسلو..».

فماذا يفعل؟

لم يبق امامه، للخروج مؤقتا، من المأزق الخطير، الا خداع الشركاء في ائتلافه بانه لم يعط الفلسطينيين في الواقع شيئا، وانه سوف يقوم بالبناء على جبل ابو غنيم وفي اماكن اخرى في القدس العربية، وانه سوف يشق الشوارع التي تقطع اوصال الحكم الذاتي، وسيغلق المؤسسات الفلسطينية في القدس مع تأكيده انها عاصمة اسرائيل الابدية!! ولكن هذا لم يرض الشركاء!! ويقدمها «للمخربين» بدون مقابل.. هذا من جهة.

ومن جهة اخرى، يقوم بخداع الفلسطينيين بانه سوف يقوم ببناء آلاف الوحدات السكنية لهم في القدس، وسينسحب من (٩٪)!! من الضفة الغربية، وسيتساهل معهم بالتفاوض بروح طيبة حول المطار والميناء في غزة وحول المعابر بين السلطة الفلسطينية واسرائيل، وسيمنح تصاريح العمل لعدد آخر من عمال الضفة والقطاع في اسرائيل.. ولم تنطل الخدعة على الفلسطينيين فاستقالوا من المفاوضات، او هددوا بالاستقالة واللجوء الى احتكام دولي او الى دول مؤتمر مدريد.. (دعوا اليه لعقد في غزة).

وهو نتنياهو، يعتمد في خالعي النزاع هاتين على الادارة الامريكية وعلى الرئيس كلينتون واولبرايت بالذات.. الم يصرف يهود امريكا على حملة كلينتون الانتخابية ٧٠٪ من مجموع التكاليف؟ وقبل أن يعلن اتخاذ قراره بالبناء على جبل ابو غنيم شرح الوضع لكلينتون وحراجة الموقف مع شركائه.. فاعطاه كلينتون الضوء الاخضر، ولما خشي ثورة الفلسطينيين على قرار البناء، اتجه الى كلينتون وشرح له الموقف الصعب.. ليسمح له كلينتون بثورة الفلسطينيين ب (٢٪).

وليس بالطبع التشاور مع ناطحة السحاب وامباير ستيت، بل مع ناطح العرب بيل كلينتون.. واكتشف هذا الفطين فجأة ان اسرائيل دولة تابعة، وان من يقرر سياستها جهة غير حكومتها، فاستحق جائزة نوبل للذكاء!!

ولذا اقسم ثلاثا على الطلاق من نتنياهو وحكومته... ولكن المسكين سوف يصدم مرة ومرات، اذ ان كل رئيس حكومة، سابقا او لاحقا، سيفعل ما يفعله نتنياهو.

الامر الذي لم يعد الفلسطينيون يشكون في صحته هو، ان حكومة اسرائيل برئاسة نتنياهو الآن، او برئاسة السيد «×» سابقا ولاحقا، لا تنوي اطلاقا الانسحاب من ٩٠٪ من الاراضي الفلسطينية، والتفاوض على الـ ١٠٪ الباقية، التي تقوم عليها المستوطنات والقواعد العسكرية، اذا تنوي الحكومة، اية حكومة ان «تتنازل!!» في احسن الاحوال عن اقل من نصف الضفة... ولا غرام واحد اكثر من هذا.

وهذا ما اثارهم الى حد الفزع.. واما نحن، فلم نثر لاننا كنا نعرف هذه النوايا، وكنا حذرنا منها.

اصرار نتنياهو وشلة غلاة المتطرفين من حوله على البناء في القدس، يتزامن مع تجاهل ارادة سكان القدس العربية. ومنذ احتلال القدس العربية سنة ٦٧ بدأ الزحف الاستيطاني عليها وعلى ما حولها، والاستيطان يحتاج اولا وقبل كل شيء الى الارض.. وباختراع قوانين، جربنا تصاميمها على جلودنا منذ سنة ٤٨، وبقوة السلاح عندما لا ينفع القانون الكراكوزي، (تم الاستيلاء على (٢٤) الف دونم من الاراضي العربية في القدس وجوارها فقط. وليس هذا وحسب، فان (٦٠٪) مما تبقى بايدي الفلسطينيين في منطقة القدس الكبرى، رفضت سلطات الاحتلال منح الرخص للبناء فيها، وحتى الـ (٤٠٪) الباقية من الـ(٦٠) سجلت مناطق مفتوحة يمنع البناء عليها، وان ٢٩ فلسطينيا من سكان ام طوبا وبيت ساحور تقدموا بالتماس الى محكمة العدل العليا مطالبين باسترداد اراضيهم في جبل ابو غنيم (نداف شراغاي «هآرتس» ٩٧/٢/١٠).

ووصل الوضع الى حد الازمة، ونقل الفلسطينيون قضية القدس والمستوطنات الى الجمعية العامة للامم المتحدة، التي لا تستطيع الولايات المتحدة التأثير على اعضائها، لمنع اتخاذ قرار يشجب اسرائيل ودعوتها الى التوقف عن اي تغيير في معالم القدس العربية، والتوقف عن بناء المستوطنات وعدم مصادرة الاراضي.

وهرع حكام اسرائيل الى الولايات المتحدة يستنجدون بها لانقاذهم من ورطة الجمعية العامة، ويعلن مصدر امريكي مسؤول ان الولايات المتحدة لن تسعى الى عدم اتخاذ الجمعية العمومية قرارا بادانة اسرائيل، والسبب في ذلك واضح، وهو «قصر ذيل..» ولما يئست حكومة اسرائيل في هذا الاتجاه راحت تعزي نفسها بان قرارات الجمعية العمومية غير ملزمة.

ولكن، ماذا ستكون اسرائيل في نظر العالم؟ وماذا عن ادانتها المتوقعة في هيئة الامم المتحدة!! واية عزلة سياسية دولية ستعاني منها ولن يفيدها الدعم الامريكي الاعمى.. وحتى امريكا نفسها ستتهيب ان تقف امام العالم كله «مزلبطة».

ومع ذلك يصر نتنياهو اصرارا متحجرا على البناء في جبل ابو غنيم حتى ولو وقف العالم كله ضد اسرائيل.

قلت في البداية ان نتنياهو يستحق الشفقة والرثاء، فهو محرج جدا اذا هو تقدم، وهو محرج جدا اذا هو تراجع. فلقد اوقع نفسه في كهف ملىء بالكبريت قرب البارود، وعسى ان لا يحدث الانفجار حتى لا نقول «والله لا يقيم عن قلبه شدة، واللي من ايده الله يزيده».

■ غازي ابو ريا ■

□ يحملون مسابحهم، يجرون اذيالهم، يهرولون نحو الامم المتحدة. لماذا؟ ليقدموا الشكوى لامريكا عما فعلت بهم اسرائيل!!! مثل قافلة جمال رُبطت بحمار يسيرون!! يا عيب الشوم!!!

هذه امة طبخت «اكلة» اسمها الانظمة العربية، والطابخ والمطبوخ، لا يقلقهما الا ما يقلق امريكا، هيا «على افغانستان» يحملون الفؤوس ويقاتلون.. «على العراق!!» يقتصون الشعب العراقي. يقاتلون بوحشية لخدمة امريكا.. ولا تعطيهم امريكا الا الاصبع الوسطى.. وهذا الكلام بذيء جدا.. وكل هذا مقدمة للبذاءات الآتية..

في احد شوارع قبرص او اليونان.. يتنقل شاعر اسمه مظفر النواب.. كان عراقيا يجب وطنه حتى الثمالة. وما زال لكن الدمقراطية العراقية. «اوسع» من الفاظ شاعرنا.. وهي كشقيقاتها الدمقراطيات العربية..

هذا الشاعر يقول:

واعترف الآن امام الصحراء،
بأني مبتذل وبذيء، وحزين
كهزيمتكم، يا شرفاء مهزومين
ويا حكاما مهزومين
ويا جمهورا مهزوما
ما اوسخنا! ما اوسخنا!! ما اوسخنا!! ونكابرا
ما اوسخنا!
لا استثني احدا
هل تعترفون؟
انا قلت بذيء»

ويسأل: «هذا وطن ام مبغى!؟»
ويصرخ في وجه الوطن العربي راحلة:

«وطني البدوي.. تساؤلك منهوبة
ويباهي رجالك نصرا بأعضائهم لرحين
تب قوم زعاماتهم ارنب عصبي جبان
وعزمهم خصية نائمة
اسكتوا.. فالحكومات في استها نائمة»

ويشتد صراخه
«هل عرب انتم؟
والله انا في شك من بغداد الى جدة»

لقد جعل وطننا هذا الشاعر غريبا حتى يتساءل،

«وطني، هل انت بلاد الاعداء؟
وطني هل انت بقية داحس والغبراء؟»

سجنوه في وطنه لانه ينتمي الى حزب غير حزب السلطة. وهذه جناية اصعب من القتل مع سبق الاصرار.. واستطاع الهرب من سجنه.. وهناك حين وصل الى بلاد الغربة.. حين وصل الى بلاد «الحرية» وشمّ هواء «نقيا»..
التفت الى الخلف وقال:

«قدمي في الحكومات
في البدء والنصف والخاتمة..
والحاكمون الخصايا هم العزب العاربة
حاكم طوله وكرامته دون هذا طالبي
ويضرب طولا بعرض هو الصفر مهما تك الآلة الضاربة»

والشاعر لا يبشرون الشعب، يصب غضبه الشرعي على ترويج فكر السلطة، واشعار التلوّن وتسويق الدين بشكل مشوه.. فيخاطب الشاعر امرأة بغيا ويقول لها:

«سيدتي نحن بغايا مثلك
يزني القهر بنا
والدين الكاذب والخبز الكاذب
والفكر الكاذب والاشعار»

ثم يتحدث عن الذين يلعبون بمصير الوطن

«فالبعض يبيع اليابس والاخضر
ويدافع عن كل قضايا الكون
ويهرب من وجه قضيته
سأبول عليه واسكر
ثم ابول عليه واسكر
ثم تبولين عليه ونسكر»

ويصرخ الشاعر في وجه النادل في المقهى

«واملأها علنا يا مولاي
فما اخرج من حانتك الكبرى
الا منطقنا سكران
اصغر شيء يسكرني في الخلق فكيف الانسان
سبحانك! كل الاشياء رضيت سوى الذلّ
وان يوضع قلبي في قفص في بيت السلطان
وقنعت يكون نصيبي في الدنيا كنصيب الطير
ولكن، سبحانك حتى الطير لها اوطان
وتعود اليها وانا ما زلت اطير
فهذا الوطن الممتد من البحر الى البحر
سجون متلاصقة، سجّان يمسك سجان»

حتى ما يسميه العرب وطنهم، ليس الا وطنا حتى اشعار آخر.. والامر بيد ولي امرهم القاعد في البيت الابيض الثاني!!! (وقد يصبح النقاش الآن اننا لا نقول عن الابيض ثانيا بل نقول: ناصعا.. اعرف.. اعرف) حتى هذا الذي نلقبه الوطن، يستباح على ايدي من شاء ومتى شاء..

ويصرخ مظفر النواب:

«واصرخ فيكم
اصرخ اين شهامتكم
ان كنتم عربا.. بشرا.. حيوانات
فالذئبة حتى الذئبة تحرس نطفتها
والكلبة تحرس نطفتها
والنملة تعتز بثقب الارض»
لكن الغضب ينزل على رأس الحكام

«ودعاة الدين الامريكي بمكة
والسوق عليها في اوجه
مزاد علني يا اشراف
ثلاثون قتيلا في الساعة يا أشراف
ثمانون على تجار الشام
تسعون على ملك النفط
عشرون على لحية قابوس
مزاد علني
سبعون على اسد العلم الايراني
مزاد علني يا سادة
تسعون على مؤتمر القمة
اوراق التوت لقد سقطت
نزل الاشراف من القمة بالعورات علانية
نزل الشرفاء من القمة
آثار سحاق في جبهتهم
اكثرهم خجلا كان الماموث.
القوا القبض عليه
فذاك ملك القوادين جميعا
جعل الردة شاملة.. وحدّ اعلام الردة.
هذا ليل عربي
ديوس الشام وهدهده
قاضي بغداد بخصيته
ملك السفلس
حسون الثاني
جرذ الاوساخ المتضخم في السودان
والقاعد تحت الجلد التكعيبي على رمل دبي
مشتعلا بعباءته...
استثني... استثني المسكين برأس الخيمة
كان خلال الازمة يحلم».

وشاعرنا، يلوم الشعب والحكام كما ذكرت.. لكنه يتعامل بعناية فائقة مع الملك القاعد على آبار بترول والقاعد في الطريق الى الكعبة. يحمي مال الوطن العربي ودين العرب.. قد جمع الحرمين يقول الشاعر،

«وصرخ نفط بن الكعبة.
ماذا صرّح نفط بن الكعبة؟
كل العالم مشغول!
ماكنة الارقام ارتبكت
لا حول ولا قوة الا بالله..
فنفط بن الكعبة
لا يدري ما صرح نفط بن الكعبة.
نفط بن الكعبة سريالي!
يا رب!! كفى بقرا!!
هذا الوطن العربي، اوسع ارض لقومية واحدة.. غني بنفطه وارضه.. لكن
«ولكن وطنا عربيا
مملكة للجوع وللاوبئة الجلدية والقيء
شاهدت بعيني الحامل تأكل مما يتقيأ طفل محموم
وتغذي الولد الآخر من نفس القيء الاسود
ما اعظم ما صنع النفط بنا؟
نتجشأ حتى التخمة جوعا
والملك النفطي يخاف على النقد من الفئران
وهذا الغرب بكل تكامله وتفاضله الذرين
على النفط جميعا يجمعنا
وعلى النفط جميعا يذبحنا
يحيا النفط
يحيا الغاز
يحيا ملك الغازات
يحيا رأس الخيمة»

وينضح الشاعر الامة والانظمة قائلا

«والخبز عليه علامة اسرائيل
حبّات الرز عليها اسرائيل
المسجد والخمارة والصندوق القومي لتحرير القدس

(البقية على ص ١٦)

* فشة خلق * □ يكتبها: يوسف فرح □

■ كان اجدادنا يخففون من آلام الظهر التي تصيبهم، لكثرة ما يشقون ويتعبون، بتثبيت قطعة قماش مخرمة السطح، مدهونة بمادة قد تكون هي الدواء، اطلقوا عليها اسم «لصقة اميركانية»، – مبدلين الزاي بالصاد «لزقة» – فاذا بالالم يزول، او هم يتوهمون زواله، كأنه «شوكة واتقلعت».

ومع الوقت اتسع استخدام هذه التسمية، حتى صارت تطلق مجازا على كل اجراء يناسب واقع الحال، فاذا بها مرادفة لتعبير «جا ءك يا بلوط من يعرفك».

فهل تجشم الرئيس المصري مشاق السفر الى «الكعبة» الامريكية، لكي يضعوا له تلك اللصقة في ارض منبعها! ألم تكن مكالمة هاتفية تفي بالحاجة! ألم يخترعوا بعد طريقة علاجية «فاكسية» تغني عن الحضور الشخصي! وذلك بأن يضع المريض ظهره على لوحة الفاكس، وعندما تطل اللصقة منها، تشرع في تسلق ظهر المريض والالتصاق عليه، والتشبث به، الى ان يتماثل للشفاء!

لكن الرئيس سافر، بعد ان كانت امريكا قد حددت موقفها في مجلس الامن، فقالت «لا» للمشروع الاوروبي الذي يشجب البناء في القدس العربية، فقط من منطلق «الحرص» على المسيرة السلمية!. فأي تدخل دولي – بقسم المندوب الامريكي بشواربه – سوف يؤثر سلبا على المسيرة الطرية!

الامم المتحدة تستطيع التدخل في الصومال والبوسنة والهرسك، في جمهوريات البلطيق، ففي كل شبر من العالم يكون تدخل الامم المتحدة نافعا، وعندما جاء دور العراق اصرّت امريكا اصرارا على ان يكون التدخل تحت الراية ذات السنبلتين (او غصني الزيتون). اما حينما تكون اسرائيل طرفا فان تدخل الامم المتحدة يصير ضارا ومعرقلا، هذا هو الموقف الامريكي، زعل العالم ام رضي، ويبدو ان نقطة كانت غامضة في الموقف، فقام الرئيس الامريكي بشرحها لضيفه، قال: وان هار هحوما (لا غنيم ولا ابو) تعتبره اسرائيل ارضا لها، ويعتبره الفلسطينيون ارضا لهم!

وانتهت «الحدوتة» فأي موقف اشد حزما تريدون!

كانت سماء البيت الابيض والبنتاغون شديدة الصفاء والزرقة، ومع ذلك احس رئيس مصر برطوبة لزجة تنزلق على ظهره وصدره ووجهه، حبات باردة.. تذكر الرئيس العربي، المليار دولار التي تمتد يده سنويا لتنازلها من الخزينة الامريكية.. اخرج منديله، جفف به ما علق بوجهه من لزوجة، وشكر الادارة الامريكية على موقفها «المتوازن».

سؤال واحد ظل معلقا، ترى ما ذنب رؤساء المجموعة الاوروبية، حتى يضطروا الى تجفيف وجوههم!

تمنيت لو ان رئيس اكبر دولة عربية استغل المؤتمر الصحفي ليجيب عن هذا السؤال، فيقول لمضيفه الضحوك: شكرا لمساعدتكم استغنينا عنها! وشعبنا قادر على تعويضها بجهد اكبر وعرق اكثر. ولكنه لم يفعل..

اللهم رقق لنا قلب الوزير

■ ان رفع شكوى الى مجلس الامن خرق للاتفاق، وعقد مؤتمر في غزة إثم محرم، التذمر ممنوع، وتدخل طرف ثالث – حتى امريكا – مرفوض، فلا وساطة مع المفاوضات.. ولحكومة اسرائيل كامل الحق في اعادة ما ترغب في اعادته، والاحتفاظ بما تشاء، تغلق المؤسسات الفلسطينية، تفتح النفق، ولها وحدها ان تقرر حجم التنازل ومكانه وزمانه. وفي الواقع فقد اعادت للفلسطينيين ما لا يستحقون. مساحة ارض اكبر من غزة، فماذا يريدون اكثر من ذلك!! هل وصلت بكم الوقاحة الى ان تعترضوا على البناء في العاصمة اورشليم (بلا القدس)!!. فهل احد يعترض المصريين والروس والاردنيين اذا ما بنوا في القاهرة وموسكو وعمان! (سؤال اعتراضي: متى كان احتلال كل من العواصم المذكورة؟). والله تساءلت: كيف اغتصب عرفات ابنته، الا بموافقة اسرائيلية!

هذا منطق يتصف به فقط، من اعطاه الله حق تقسيم الاراضي. هذه المهمة التي في البدء على عاتق ابراهيم (والد الجميع)، وانتقلت بالوراثة الى اسباط اسرائيل ليفي وبنيامين...

ومن سبط ليفي الى دافيد. هذا الوزير الشرقي «المكنفش» كديك رومي، يذكرني ببعض رؤساء سلطاتنا المحلية، الذين يقضون الفترة الاولى من رئاستهم غير مصدقين انهم فعلا رؤساء. لكن وزير خارجيتنا، وهذه هي الفترة الثانية من توزيره، بدأ ممسكا «بالكركر» من طرف، يقابله في الطرف الآخر الوزير نتان شيرانسكي! (قلنا في امثالنا: لم يبق في الخم ريش) لكي يقرروا معا اي جزء من «ارض اسرائيل» يمكنهما التنازل عنه.

ولان وزير خارجيتنا صدق انه وزير، فقد امر ياسر عرفات ان يقمع الفلسطينيين اذا لجأوا للعنف!

كيف؟

بعنف اعنف.

لماذا؟

لكي يتم البناء في جبل ابو غنيم «بهداة بال» وبدون فوضى!

فما على الفلسطينيين الا التضرع الى الله، لعله يرقق قلب شيرانسكي، فيتنازل لهم عن... موسكو مثلا.

مواقف ملكية

■ كيف انتقل جزء من تلك الوكالة الربانية، من اسباط اسرائيل الى جلالته، غير واضح. لكن المهم ان جلالته يحمل هم العرب، والفلسطينيين واليهود، ومنطقة الشرق الاوسط، وربما العالم اجمع.

ولعله بسبب هذه المسؤولية الملقاة على عاتقه الملكي، وجد نفسه مضطرا لكتابة ما كتب الى شريكه نتنياهو موبخا، بعد ان منع الاخير الطائرة الملكية التي يقودها جلالته بصحبة عرفات الى غزة، من التحليق فوق الضفة الغربية!!

ولا ادري لماذا تلح علي، وانا اقرأ الرسالة، ذكرى حرب الخليج. يومها كتب ابو عبدالله وحكى اكثر من رسالة، وكان واضحا من خلالها وقوفه «الصامد» الى جانب العراق الشقيق. وعندما «نشفت المياه» تبين ان ابناء العراق صاروا يزاولون موتهم جوعا ومرضا، بينما عاود الاردن تمتعه بالنعم الامريكية، التي صارت اقرب، بفضل انفتاح السماء فوق تل ابيب.. يبدو ان ثمة تشابها قويا بين المناسبتين، والا فما معنى زيارة وزير القتال (بلغة المغاربة) الاسرائيلي يتسحاق مردخاي للقصور الهاشمية واستقباله بالبساط الاحمر، في نفس اللحظة التي كتبت خلالها الرسالة!!!

والاسد؟

■ ازاء هذا الخط السلمي المتصاعد، وما دامت هذه المواقف هي السائدة، وما دامت امريكا واسرائيل ملتصقتين حتى العظم بسياستهما السلمية، وتنفذان التزاماتهما حرفا حرفا، فما الذي يجعل سوريا تنأى عن المسيرة! ولماذا لا تدير ظهرها للصقة الامريكانية؟!

يبدو ان الاسد ليس عنده وجع ظهر، او انه لا يحب الشتاء الواشنطني في عز الصيف...

* عن جد *

لماذا؟

– لماذا اعلنت نقابة المعلمين عن نزاع عمل؟

– لان وزارة المعارف ألغت الخدمات الصحية في بعض المدارس.

– فلماذا تقوم بعض سلطاتنا المحلية بالغاء هذه الخدمة عندها!!

هكذا من الأصل

التبول اللارادي جسمانيا ونفسيا (الحلقة السابعة والاخيرة)

طرق تدريب الطفل على التحكم بالتبول

** هناك ثلاثة اساليب: تمرينات المثانة والانذار البولي والعلاج بالادوية * ما هو دور الوالدين لانجاح العلاج؟ وكيف تتم هذه العلاجات؟ - اجمال لبعض آراء العلماء حول الموضوع **

بقلم: د. نادر عودة



* د. نادر عودة *



بعد العرض الواسع لعدد من النظريات ووجهات النظر والدراسات المختلفة التي تناولت موضوع التبول اللارادي يمكننا الاستخلاص، بان التبكير او التأخير بموعد تدريب الطفل على عملية التحكم بالتبول يؤثران سلبيا على الطفل، وان التنشئة غير السوية والتي ترافقها القسوة او الدلال الزائد تؤثر هي ايضا لفقدان الثقة بالنفس والامان لدى الطفل، اضافة الى ان شخصية الطفل المصاب بسلس البول قد تسم بالنشاط الزائد او بالكسل والانطواء وعدم الثقة بالنفس وبالاخرين ودرجة الخوف لدى هؤلاء الاطفال تكون عالية ويحتاجون للعطف والحنان والشعور بالامان. وتظهر لدى بعضهم حالات وسلوكيات مثل قضم الاظافر ومص الابهام وكوابيس في اثناء النوم ليلا، فقدان للشهية، تقيؤ متكرر، اسهال، حساسية في الجسم.. وغيرها. ويتسم اسلوب ام الطفل سلس البول عند تربيته اما بالتسلط او بالحساسية الزائدة، بالدلال او بالاهمال، بالقسوة وباثارة الالم النفسي او بكل الاساليب الوارد ذكرها.

التفسير الرئيسي المبني على استنتاجات دراسية لنظرية التعليم والتدريب يشير الى ان هذه العملية وعبر سلسلة معقدة من الانعكاسات لها دور مؤثر على مجمل عملية التحكم. ولكن يلاحظ غياب اتفاق عام بين العلماء، واصحاب النظريات حول كيفية التعليم والتدريب على اساليب التحكم بالمثانة عند امتلائها. رغم ذلك يمكننا ان نجمل كل تلك الاراء بما يلي:

«ان سلس البول عند الاطفال يعني حدوث خلل في المقدرة على التحكم الارادي بوظائف التبول، ينتج عنه خلل في السلوك الاجتماعي المقبول. وبناء على ما سبق فان مهمة العلاج هي بالتركيز على ايجاد وتطوير منظومة التحكم البولية. هذا الامر يعني التدريب على التحكم بالعضلات الضاغطة وبالتبول في المكان المخصص لذلك تبعا لمعايير المجتمع».

اما اساليب علاج سلس البول فهي نوعان، العلاج الفردي والعلاج الجماعي.

يمكن حصر انواع العلاجات الفردية في ترشيد الدوافع وتمرينات المثانة، والانذار البولي، والعلاج بالادوية.

. العلاج بترشيد الدوافع يعطي الطفل الدور الاساسي الى جانب الوالدين. اذ من الضروري حضوره للقاءات بين المعالج والابوين لتلقي الشرح الوافي حول ماهية مشكلته والاستماع اليه باهتمام واعطائه بعض الارشادات للحد من الظاهرة. مثل الامتناع عن تناول المأكولات الحارة وعن شرب السوائل قبل النوم بساعتين وتفريغ المثانة قبل النوم مباشرة.

ويقع على عاتق الوالدين دور اساسي لتطبيق هذه الطريقة التي ستزيد من عدد الايام التي يستيقظ الطفل فيها جافا، الامر الذي سيكسبه ثقته بنفسه ويحسن حالته الصحية ويسرع من شفائه وحتى لو كانت النتائج جزئية في البداية فان متابعة المراقبة والاهتمام من قبل الوالدين سيكون لها الاثر الايجابي.

اما بالنسبة لتمرينات المثانة فان الهدف المرجو هو زيادة قدرة المثانة على استيعاب كمية اكبر من البول. ويتم التدريب بثلاث طرق:

* الاحتفاظ بكمية اكبر من البول والتحكم بسعة المثانة. ويتم هذا الامر تدريجيا يبدأ بالتماسك لفترة دقيقتين مع زيادة الفترة تدريجيا. حتى تصل الى ثلاثين دقيقة مع محاولة الوصول الى (٤٥) دقيقة من التماسك.

* تقطيع مسار البول: وذلك يزيد من قدرة الطفل على تحمل انقباضات المثانة.

ونزيد من تقوية صمام عنق المثانة الذي يتحكم بخروج البول منها. وبهذا يتمكن الصمام من اداء وظيفته في اثناء النوم.

* كمية السوائل: وينصح بان يتناول الطفل كمية كبيرة من السوائل خلال النهار فقط والامتناع عن تناولها قبل ساعتين من النوم. هذه الطريقة قد تؤدي الى زيادة سعة المثانة.

اما العلاجان الفرديان الاخران فهما:

* الانذار البولي: وهو عبارة عن جهاز يتكون من قطبين كهربائيين اذا وجد البول بينهما اكتملت الدائرة الكهربائية فيستيقظ الطفل من نومه بعد القطرات الاولى وحالات الشفاء بهذه الطريقة تصل الى ٧٠٪.

* العلاج بالعقاقير: هذا العلاج يعطى من قبل الاطباء. ومن الجع هذه العلاجات العلاج الهورموني. فهنالك هورمون مضاد للتبول واختصاره (AD.H) تفرزه غدة في الدماغ وتؤدي زيادة تركيزه في الدم الى امتناع الكليتين عن افراز البول. وهكذا تبقى المثانة فارغة نسبيا ولمدة طويلة.

يعتقد العلماء، ان احد اهم اسباب سلس البول الليلي وجود نقص نسبي لهذا الهورمون لدى الطفل المريض خاصة خلال ساعات الليل. لذا يعطى هذا الهورمون على شكل رشوش في الانف قبل النوم. هذا النوع من العلاج فعال جدا ونسبة النجاح بعد استعماله عالية جدا. لكن المشكلة هي في سعره المرتفع والخوف من اعتماد المعالج كليا على هذه الطريقة مهملا الطرق الاخرى فلا ينمي وسائل فيزيولوجية ناجعة ومؤثرة على المدى البعيد.

كذلك من الممكن معالجة سلس البول بالعقاقير المضادة للتوتر النفسي والقلق والاكتئاب. واستعمال ادوية لتقوية العضلات الضاغطة على مخرج المثانة بهدف الوصول الى مثانة ذات سعة اكبر نتيجة لتسببها بانحباس البول.

قد تعطى هذه الادوية مجمعة او كل واحدة بمفردها. فهذا الامر متعلق بالطبيب المعالج للحالة التي امامه. لكن يمنع منعا باتا تناولها دون استشارة طبية حول اعراضها الجانبية التي قد تحدث وتسبب خطورة على متناوليها.

(الناصرة)

المشاكل العاطفية تحدث اضطرابات جسمانية

● والاضطرابات العاطفية قد تحدث مشاكل في [illegible] الطبيعية وتضعف مقاومته للعدوى، وقد تحدث تغيرا جذ[illegible] الحيوية».

هذا ما بينته الدراسة التي اجرتها الطبيبة الامريكية [illegible] عدد من الاطباء في المركز الطبي كولومبيا برسبيتريان [illegible] (١٥٠) مريض يشكون من امراض مختلفة [illegible] يعاني من اضطرابات عاطفية.

[illegible]

[illegible] الماء بشكل كاف في [illegible] الشتاء ايضا!

مع بداية فصل الصيف يؤكد الاطباء على اهمية تناول الكميات الضرورية والكافية لحاجة الجسم من الماء منعا للجفاف او ضربات الشمس وغيرها. ويبدو ان هناك حقيقة اخرى غائبة عن اذهاننا وهي ان الاهمال وعدم شرب كميات كافية من الماء خلال فصل الشتاء قد يؤدي للاصابة ببعض الامراض ويفقد الجسم الحيوية والنشاط. هذا ما يؤكده د. جاكوب ببناس الاستاذ بكلية الصيدلة بجامعة اريزونا الامريكية، على ضوء مجموعة من الدراسات والابحاث التي اجريت لتحديد اهمية شرب الماء للجسم في الصيف او الشتاء.

ويقول: «ان الجسم يطلب حاجته من الماء في فصل الصيف نظرا للحرارة الشديدة التي يتعرض لها، في حين اننا لا نهتم بشرب الماء في الشتاء، فنقع في خطأ كبير ومع اننا لن نموت اذا اصابنا الجفاف في هذا الفصل، لكن سيتمثل التأثير السلبي من خلال الشعور بالخمول والكسل نتيجة جفاف الماء من الجسم نسبيا».

«فخلال فترة الشتاء نتعرض لفترات نفقد خلالها كميات وفيرة من الماء دون ان نشعر وذلك عند قيامنا بمجهود كبير، كما ان الجو قد يكون باردا الى حد يضطرنا الى ارتداء الملابس الثقيلة غير اننا خلال تحركنا اليومي نفقد بعضا من الماء المختزن في الجسم بسبب العرق الذي يفرز. كما ان القيام بمجهود زائد يعطي نفس النتيجة خاصة في اثناء تواجدنا في الاماكن المكيفة والدافئة».

ويضيف د. جاكوب «ان اكثر الاشخاص حاجة لتناول السوائل هم الذين تعدوا السبعين عاما وذلك لان تناقص الماء في اجسامهم يؤدي الى انخفاض درجة حرارة الجسم وقد يعرضهم لمشاكل صحية».

وللمحافظة على الصحة والنشاط يوصي د. جاكوب كل شخص بتناول كميات كافية من الماء في الشتاء توازي تلك التي يتناولها في الصيف. اي ما يعادل ٤ - ٦ اكواب من الماء او السوائل الاخرى. فاضافة الى ما جاء فان السوائل تساعد على ليونة البشرة وتمنع جفاف الجلد وتمد الشعر بما يحتاجه من طراوة مما يمنع تقصفه وجفافه.

[illegible] الحمضية في الاطعمة [illegible] الاسنان

● قد يجهل البعض التأثيرات السيئة على الاسنان، والتي تسببها المواد الحمضية الموجودة في بعض انواع الاطعمة التي نتناولها يوميا. فاطباء الاسنان يؤكدون على اهمية العناية الصحيحة بالاسنان. خاصة بعد تناول الاطعمة الحمضية التي ثبت انها مصدر اساسي للضرر منذ اللحظة الاولى لملامستها سطح الاسنان.

والواقع ان كل طعام وكل شراب ما عدا الماء يحتوي على نسبة معينة من الاحماض، حسب ما يؤكده جون جينتا الاستاذ المتخصص بامراض الفم. وينصح باتباع الخطوات التالية لحماية الاسنان من تلك الاحماض:

* مضغ الفواكه التي تحتوي على نسبة عالية من الاحماض بدل امتصاصها كالبرتقال والليمون.

* شطف الفم بالماء بعد تناول او شرب النوعيات الحمضية. فذلك سيقلل الاحماض.

* التقليل من تناول الاطعمة والمشروبات التي تحتوي على نسبة عالية من الاحماض.

* عدم مضغ فيتامين «ج» والاسبرين.

* غسل الاسنان جيدا بواسطة فرشاة ناعمة مع تحريكها لاعلى ولاسفل بلطف.

* شطف الاسنان مع قليل من بيكربونات الصودا، كنظام يومي للمحافظة على نظافة الفم والاسنان وقدرتها على ابطال التأثير الضار للمادة الحمضية.

د. جون جينتا يضيف ان كمية الحمضيات في الطعام تقاس بما يطلق عليه (PH) فكلما قلت نسبته دل ذلك على زيادة نسبة الاحماض في نوعيات الطعام التي تؤثر على الاسنان تأثيرا سيئا، واذا كانت نسبته بمعدل (٥,٥٪) او اقل فان ذلك من شأنه المساعدة على تآكل الاسنان.

كذلك هناك نوعيات من الطعام تحتوي على مواد حمضية ونسبة الـ (PH) فيها عالية مثل الليمون والخل والجريب فروت والتوت وعصير التفاح والمخللات والعنب واللفت.

ماذا ينص قانون الاجرة المتساوية للعاملة والعامل (١٩٩٦)؟



● اختارت النائبة تمار غوجانسكي، في يوم المرأة العالمي، لفت انظار المرأة العاملة الى حقوقها في العمل والاجور، فوزعت مادة خاصة تشمل كل ما ينص عليه قانون الاجرة المتساوية للعاملة والعامل والذي صدر في العام ١٩٩٦.

وتوجهت غوجانسكي الى الفتيات والنساء العاملات بكلمة جاء فيها: «ليس سرا ان النساء العاملات يميز ضدهن بشكل عام، وخاصة في الاضافات على الاجرة (ساعات اضافية، سيارة وغيرها) ففي خدمات الدولة تتقاضى النساء اقل من نصف الساعات الاضافية التي يتقاضاها الرجال».

في ايلول ١٩٩٦ دخل حيز التنفيذ قانون «الاجرة المتساوية للعامل والعاملة» والهدف منه التقدم في المساواة ومنع التمييز بين الجنسين في كل ما يتعلق بالاجر واي تعويض اخر في العمل.

وفيما يلي تفاصيل القانون:

* تعريف الاجرة المتساوية: حسب القانون الجديد «العاملة والعامل اللذان يشتغلان عند ذات المشغل في ذات مكان العمل، يستحقان اجرة متساوية لقاء العمل نفسه.

عمل متساو في اساسه او متساو في القيمة، وهذا الامر ايضا ينطبق على كل مسألة اخرى وكل تعويض اخر، يعطيه المشغل للعامل او عنه بالنسبة لعمله».

* ما معنى «تعويض آخر»؟ «تعويض» هو اية اضافة بالنقود او بما له قيمة نقدية وحتى لو كان لغرض اخر فان هذه الاضافة لا تحسب كاجرة. و«التعويض الاخر» يشمل: * منفعة معينة * منحة * شروط مرافقة * دفعة لتغطية مصروفات * دفعات مقابل الاحتفاظ بسيارة * دفع مقابل استخدام الهاتف * مقطوعية ساعات اضافية * شراء كتب مهنية * ملابس * استعمال سيارة * او اي تعويض اخر نقدا او له قيمة نقدية مباشرة او غير مباشرة وكل ذلك حتى لو لم يحسب عموما اجرة عمل.

* الخطوة الاولى: الخطوة الاولى التي عليك القيام بها - ان تفحصي ان كنت تتقاضين اجرة واضافات (تعويض اخر) مثلما يتقاضى الرجل في المكان الذي تعملين فيه، ويقوم بنفس العمل او بعمل مشابه.

* لكن كيف تبرهنين التمييز في الاجرة او في الاضافات المختلفة؟ حسب القانون على المشغل ان يقدم للعاملة: معلومات عن هذا القانون بشأن مستوى اجرة العاملين عنده، حسب نوعية العاملين، نوعية الوظائف او نوعية التدريج.

* محدودية المطلب: هل هنالك محدودية بالنسبة لفوارق الاجرة التي تستطيع العاملة ان تطالب بها؟ القانون ينص على انه «لا يحق للعامل فارق اجرة او تعويض اخر انطلاقا من قوة هذا القانون بالنسبة لفترة تزيد عن ٢٤ شهرا سبقت يوم تقديم الشكوى».

* من يحق له تقديم شكوى؟: تستطيع ان تقدم شكوى ضد المشغل قبل كل شيء، العاملة نفسها، وهي تستطيع كذلك ان تقدم شكوى باسم مجموعة عاملات. ويمكن ان ترفع شكوى كذلك نقابات مهنية، مجلس عمال او الهستدروت بموافقة العاملة او مجموعة عاملات، وايضا منظمة تعمل لحقوق النساء، يمكنها ان ترفع شكوى ضد مشغل او مشغلين (مثلا: مجموعة نساء، نعمات، فيتسو، حركة النساء الدمقراطيات في اسرائيل).

* ما العمل؟: بعد ان تكتشفي وجود تمييز وانك مظلومة في الاجرة وفي التعويض قياسا بزملائك الرجال، ما هي امكانيات العمل؟ * مطالبة المشغل باجرة متساوية، بما في ذلك كل الاضافات (علاوات) * التوجه الى لجنة العمل * التوجه الى المسؤول عن شؤون النساء في المكتب الحكومي او في المؤسسة الشعبية (اذا وجدت كهذه) * تقديم شكوى الى محكمة العمل.

* استشارة قانونية: خدمات الاستشارة القانونية يمكنك الحصول عليها لدى:

● قسم علاقات العمل في وزارة العمل - تل ابيب، شارع بيتح تكفا ٨٦ هاتف ٠٣/٥٦١٣٥٠٥.

● حيفا شارع هعتصموت ٨٢ تل: ٠٤/٨٦١٩٢٣ - ● وفي القدس - المسكوبية ٢٠ تل: ٠٢/٦٢٩٤٩٧٥ * مجلس العمال المحلي.

* معلومات اضافية: من اجل معلومات اخرى لتقديم شكاوى بشأن عدم تطبيق نصوص القانون، او لاقتراح نشاط لدفع تطبيق القانون «اجرة متساوية للعاملة والعامل» يمكن التوجه خطيا الى عضو الكنيست تمار غوجانسكي على العنوان: الكنيست - القدس او تلفونيا ٠٣/٥٢٨٠٢٣٢ او ٠٢/٦٧٥٢٨٨٦.

جمال الوجه من جمال العيون!



● من اهم خطوات الماكياج الاهتمام بالعينين حتى تبدوا اكثر جمالا مما يؤثر على شكل وجهك كله.

ضعي حول العينين ظلا عاجي اللون يميل الى الروز على ان توزعيه جيدا، ثم حددي العينين عند منبت الرموش بقلم بني او اسود، تبعا للون شعرك وعينيك، مبتدئة بالجفن السفلي ثم العلوي بامتداد الشكل الطبيعي للعين.

اختاري لون ظلال الجفون من الالوان الدافئة والمحايدة، فاللونان الاصفر والرمادي يناسبان العيون البنية والاخضر الفاتح للعيون السوداء. وبعد اختيار اللون الملائم لبشرتك وزعيه بخفة بواسطة فرشاة خاصة مع وضع اللون الغامق على الجانب الخارجي للعين متجهة لاعلى ثم قومي بتسييح اللون جيدا حتى يصير خفيفا بدون ظهور فروق بين الالوان.

وبالنسبة للماسكارا استخدمي اللون البني او الاسود واذا كانت رموشك طويلة فاكتفي بوضع طبقة واحدة فقط اما اذا كانت قصيرة فضعي طبقتين بحيث تجف الطبقة الاولى تماما ثم ضعي الطبقة الثانية.

الاريتريات من الكفاح للاستقلال الى الكفاح للحصول على وظيفة!

● اسمرة (و.ص.ف) - تواجه الاريتريات اللواتي خضن حرب تحرير استمرت ٣٠ عاما، بعد تسريحهن، مجتمعا تقليديا لا يعترف لهن بالحقوق التي اكتسبنها في الجيش.

وقد شكلت النساء قرابة الثلاثين في المئة من عناصر القوات المسلحة خلال النضال الذي تزعمته «الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا» للانعتاق من نير الوصاية الاثيوبية. وحصدت الحرب في اريتريا التي يبلغ تعداد سكانها ثلاثة ملايين نسمة ١٥٠ الف قتيل منهم نحو ٤٥ الف مقاتل واكثر من ٢٠ الف مقاتلة.

وفي ايار ١٩٩١ احتلت «الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا» الاراضي الاريترية باكملها واعلنت استقلال البلاد بعد سنتين.

وفي اعقاب اعلان الاستقلال قررت الحكومة تسريح (٦٠٪) من القوات المسلحة. وانشأت منظمة «ميتياس» التي تقتصر مهمتها على التعويض للجنود المسرحين بمبالغ تتناسب مع سنوات خدمتهم في صفوف الجبهة، وتتراوح قيمة التعويض ما بين الف و١٠ الاف بير، اي ما بين ١٥٠ و١٥٠٠ دولار.

وقد سرحت عشرون الف مقاتلة ناضل بعضهن طوال اكثر من ١٥ عاما.

وقرر القادة السابقون للجبهة الذين يتولون قيادة البلاد ان يخصصوا للنساء (٣٠٪) على الاقل من المقاعد في المجالس الوطنية والاقليمية والقروية وتغيير اوضاعهن. لكن ارادة التطور هذه تبدو معاكسة لتوجهات المجتمع والتقاليد.

فابراهاتسيون التي التحقت بجبهة التحرير عام ١٩٧٥ واعتبرت بطلة خلال الحرب اضطرت لخلع البزة العسكرية، وبات متعذرا عليها الاستمرار في الخدمة العسكرية اذ هي ام لولدين. لكنها تجد صعوبة في الحصول على وظيفة مدنية لانها لم تتلق طوال سنوات النضال سوى تنشئة عسكرية.

وبرارة تقول «عودة النساء الى المجتمع التقليدي ليست مؤاتية لان للرجال وحدهم الحق في التطلع الى الاستقلال».

وفي المجتمع الاريتري التقليدي تربى الفتاة على ان تكون خادمة لزوجها. لكن الاريتريات اللواتي حاربن في صفوف المقاومة اكتسبن مقدارا كبيرا من الاستقلال جعلهن يرفضن هذا الوضع الاجتماعي التقليدي. وهذا ما دفع عددا كبيرا من الرجال المقاتلين الى الطلاق من رفيقات السلاح اللواتي تزوجوهن، للزواج من فتيات مدنيات يمتثلن بسهولة لاوامرهم.

> * احدى الصحف نشرت على لسان احد الطلاب الجامعيين انه «سواء كانت الفتاة مثقفة ام لا، عليها الامتثال لاوامر زوجها. فهي لا تملك اي ثقة بنفسها ولا يمكنها المشاركة في اتخاذ القرارات»! *

وفي مقال نشرته صحيفة «هاداس ارترا»، اكد فريويني، الطالب الجامعي في اسمرة، «سواء كانت الفتاة مثقفة ام لا، عليها الامتثال لاوامر الرجل. تفقد المرأة كل ثقة بنفسها، ولا يمكنها المشاركة في اتخاذ القرارات».

اما تسيفيريدا، عضو اللجنة القيادية لمنظمة «بانا» للنساء المقاتلات التي تأسست في ١٩٩٥، فرأت ان ذلك «لن يستمر طويلا». واضافت ان «المقاتلات بدأن في لم شملهن. وستمنحهن وحدتهن القوة التي يحتجن اليها، لا للحفاظ فقط على مكتسبات النضال وتجاوز العقبات الراهنة، انما ايضا لحمل النساء المدنيات على رفض الخضوع».

وتضم «بانا» حاليا اكثر من الف امرأة وحدن مواردهن للقيام باستثمارات وايجاد وظائف من خلال التشجيع على التأهيل المهني. وقد تلقت نحو ٢٠٠ مقاتلة سابقة تأهيلا في مجالات النجارة والبناء والسياحة وتربية الاسماك والطهو والمعلوماتية.

واستثمرت «بانا» رأسمالها في بناء حوض لتربية الاسماك في اسمرة ومصنع لحجارة في ادي غواداد (تبعد خمسة كيلومترات عن اسمرة) سيؤمنان وظائف لمئة امرأة خلال السنة الجارية.

لكن الامية التي تسجل تدنيا ملحوظا منذ عشرين عاما بين النساء في اريتريا تبقى عقبة امام النساء في نضالهن الجديد بحثا عن وظيفة وتأهيل مهني.

وقالت ديهاب سليمان المسؤولة عن الاعلام في «الاتحاد الوطني للنساء الاريتريات» ان (٨٠٪) من النساء الاريتريات اميات. وخلال السبعينات كانت نسبة الامية بين النساء (٩٥٪)».

اين تذهب نفايات الاحتلال؟!

(تتمة من ص٥)

عسكرية مثل الرصاص والقنابل التي تنفجر اما نتيجة عبث الاطفال او عند الاحتراق وغالبا ما توقع ضحايا من المواطنين او المواشي والحيوانات التي تكون قريبة من الموقع.

في مدينة قلقيلية وفي المكب الرئيس للمدينة والقرى المجاورة الذي يقع قرب بلدة جيوس وقريب من مياه عزون، فان ما يزيد عن ثماني مستوطنات تستخدم هذا المكب لرمي نفاياتها ومخلفاتها الصلبة.

طولكرم هي الاخرى تتضرر، حيث المكب الرئيس للمدينة والواقع بالقرب من فرعون تلقى فيه مخلفات المستوطنات وبعض مخلفات المصانع والجدير بالذكر ان محافظتي طولكرم وقلقيلية يتواجد فيهما العديد من المصانع الاسرائيلية.

وتعاني معظم القرى في منطقة طولكرم من عدم تحديد مناطق لرمي النفايات خوفا من استخدام الاسرائيليين لها والحاق الضرر بالصحة العامة وصحة البيئة. وعند مقابلة بعض المواطنين ذكروا ان احد المواطنين شاهد مقاولا اسرائيليا يأتي بالشاحنات المحملة بالنفايات ويلقيها قرب خربة جبارة شرقي قرية الطيبة وقام المواطن بتقديم شكوى بهذا الخصوص منذ اكثر من سنتين دون جدوى.

* التلوث الناتج عن المياه العادمة *

ان مشكلة تصريف ومعالجة المياه العادمة بهدف اعادة استعمالها من الامور المهمة لتحسين الوضع البيئي، ومما تجدر الاشارة اليه ان معظم القرى في محافظات الشمال تفتقر الى شبكات الصرف الصحي، وتعتمد البيوت اما على الحفر الامتصاصية او على ترك المياه تأخذ سبيلها الى الاودية والقنوات. كما تواجه مدينة جنين مثلا مشكلة في محطة معالجة المياه العادمة والتي لا تعمل اجهزتها «المراوح وادوات الفصل» اضافة لامتداد البناء السكاني بالقرب منها، الامر الذي يلحق ضررا بالغا بالمواطنين اضافة لما ينتج من حشرات تنقل بعض الميكروبات.

- ان نقص المياه الصالحة للري وارتفاع تكاليفها يدفع بعض المزارعين لاستخدام المياه العادمة في الري والتي غالبا ما يكون مصدرها المستوطنات وبسبب هذا الاستخدام انتشار الامراض المعدية وتتجمع مسببات الامراض في التربة التي تحافظ على بقائها، ويحذر المختصون من مخاطر الري بالمياه العادمة غير المعالجة.

من اهم مصادر المياه العادمة في محافظات الشمال المستوطنات والمعسكرات والمصانع. اذ ان للمستوطنات القائمة على الاراضي الفلسطينية مخاطر كبيرة على الصعيد البيئي وتحديدا فيما يتعلق بالمياه العادمة، وبمرور سريع على جغرافية المحافظات الشمالية نجد ان معظم القرى الفلسطينية محاطة بالمستوطنات، وتختلف المياه العادمة الصادرة منها باختلاف انواع هذه المستوطنات: الدينية تصدر المياه العادمة الناتجة عن الصرف المنزلي والزراعية تصدر المياه العادمة الناتجة عن مزارع الابقار والاغنام والطيور اضافة لمياه الصرف.

يمكننا القول ان معظم المستوطنات تنساب مياهها العادمة الى القرى والاراضي الزراعية القريبة منها.

واثناء زيارتنا الميدانية، شوهدت بعض الحالات والنماذج الحية على التلوث الذي تسببه المياه العادمة من المستوطنات.

في محافظتي طولكرم وقلقيلية يوجد على اراضيهما حوالي عشر مستوطنات وكل واحدة تؤثر على قرية او عدة قرى فلسطينية بتجمعاتها السكانية واراضيها الزراعية.

وتجدر الاشارة الى ان مستوطنة «سلعيت» وبشكل شبه دائم تنساب مياهها العادمة الى قرية كفرصور، ويتم ضخ كميات كبيرة من المياه العادمة الى الاراضي الزراعية في كفر لاقف وعزون من مستوطنة كرني شمرون، علما ان هذه المستوطنات فيها عدة مصانع. قرية الزاوية تضررت في اراضيها عشرات اشجار الزيتون من المياه العادمة. قرية عزون عتمة لم تسلم حتى مدارسها من آثار المياه العادمة، حيث تشاهد هذه المياه في وادي القرية وتخترق مدرستها الاعدادية للاولاد.

- محافظة جنين تتواجد فيها تسع مستوطنات مقامة على اراضيها، ومن ابرز الحالات الدالة على التلوث بفعل المياه العادمة قرية جلبون حيث تشاهد المياه العادمة الصادرة عن «ميراف» وداخل «الخط الاخضر»، وافاد المواطنون ان هذه المشكلة قائمة منذ اكثر من عام وآثارها السلبية تتفاقم بما تسببه من امراض خاصة وان المياه تخترق البلدة ومن بين المنازل حيث السكان ومواشيهم. وتتأثر القرية واراضيها بين فترة واخرى بمياه عادمة من «معاليه جلبوع» والملك «يهوشوع» داخل «الخط الاخضر»، وللمعسكرات التابعة للجيش الاسرائيلي الموجودة في محافظة جنين دور رئيس في التلوث الناتج عن المياه العادمة.

ففي جنين اربعة معسكرات على اراضي كل من صانور، الزبابدة، عرابة، لحمة، تتسرب منها المياه العادمة الى القرى المذكورة وبشكل خاص فان المياه العادمة المتسربة من معسكر «تسانور» تلحق الضرر بالمصدر المائي للقرية «نبع وعين الفوارة» معسكر فحمة لا توجد فيه شبكة للصرف الصحي وتتسرب مياه المجاري من المعسكر الى طرقات القرية وصولا الى الاراضي الزراعية. ان الزائر لقريتي برطعة الشرقية وبرطعة الغربية يشاهد الوادي الفاصل بينهما، وكيف تتسرب المياه العادمة من القريتين على الوادي وما يسببه ذلك من ضرر. قامت دائرة صحة البيئة – جنين بتقديم المخالفين من سكان برطعة الشرقية الى المحاكم، في حين لم توجه اي تحذيرات لمواطني برطعة الغربية من قبل السلطات الاسرائيلية، ومن المخاطر التي تسببها المياه العادمة البكتيريا والفيروسات والديدان والاوليات الموجودة في المياه العادمة، وتفرز اعدادا كبيرة من مسببات الامراض مع بول وبراز الاشخاص المصابين التي تلوث بدورها المياه العادمة.

وتشير الدراسات والبحوث العلمية ان تركيز البكتيريا والفيروسات في براز شخص مصاب يتراوح من مليون الى مئة مليون لكل غرام من البراز كما يتراوح عدد الاوليات ما بين ١٠,٠٠٠ الى ١٠٠,٠٠٠ كائن اولي لكل غرام براز، وتحتوي المياه العادمة للتجمعات السكانية على معظم المسببات المرضية المفرزة من اشخاص مصابين، ويصل تركيز الكائنات الدقيقة المسببة للامراض في لتر من المياه العادمة الجارية ملايين عديدة من البكتيريا وآلاف الفيروسات اضافة لبيوض بعض الديدان.

* التلوث الناتج عن المصانع *

الصناعة وما ينتج عنها من انبعاث كميات من الغاز والغبار في الهواء تعتبر من المصادر الخطيرة لتلوث البيئة، وفي هذا المجال يكون الهواء الذي يتنفسه الانسان والحيوان هو مجال التلوث، وقد عملت السلطات الاسرائيلية وحرصا منها على الحاق الضرر بالبيئة الفلسطينية على اقامة العديد من المصانع الاسرائيلية في اراضي الضفة الغربية وفي بعض مناطق الشمال بشكل خاص، يدفعها الى ذلك رفض الجهات الاسرائيلية المختصة بالبيئة اعطاء تصاريح لمثل هذه المصانع كي تعمل داخل اسرائيل، اضافة لقربها من مصادر اليد العاملة الفلسطينية، وتخفيض نسب الضرائب عنها.

وتعتبر منطقة طولكرم وقلقيلية من اكثر المناطق التي اقيمت فيها مصانع اسرائيلية، ومن الملفت والخطير ان معظم هذه المصانع غير معروف طبيعة نشاطها الصناعي بشكل تفصيلي وبالتالي فان الجهل يحيط بكل ما يصدر عنها من تلوث للهواء.

وبعد البحث تبين ان المصانع المقامة على اراضي طولكرم وقلقيلية داخل المستوطنات هي:

١ – مصانع عسكرية في مستوطنة بركان الواقعة بين سلفيت وقلقيلية.

٢ – مصانع طلاء خاص بالمعادن.

٣ – مصانع اسمدة ومبيدات حشرية غرب خضوري – طولكرم واسم المصنع كاشوري».

٤ – مصانع لصهاريج الغاز.

٥ – مصنع عوازل الثلاجات والافران – طولكرم.

٦ – مصنع بلاستيك.

٧ – مصنع لصناعة الملابس والاقمشة، مستوطنة كرني شمرون – قلقيلية.

ومن بين المصانع التي كانت مقامة داخل «الخط الاخضر» ومنعت انتقل الى اراضي الضفة الغربية مصنع الاسمدة والمبيدات الحشرية «كاشوري» بعد ان تم اغلاقه في نتانيا. ونقل الى طولكرم مصنع اسطوانات الغاز بعد ان كان في جنوب نتانيا واغلق. ومن الحالات الواضحة للتلوث الناتج عن هذه المصانع، حالة مصنع الاسمدة الواقع في طولكرم حيث يوجد في المصنع اجهزة «فلتر» لتصفية الغبار الناتج، تقوم ادارة المصنع بتعطيل هذه الاجهزة يوميا تقريبا في فترة بعد الشهر وتعلو السماء بالسحب الملوثة.

مصنع عوازل الثلاجات وبعد حرق مخلفاته الصناعية تغطي غيمة سوداء المدينة. ومصنع الملابس يستخدم مواد كيماوية تملأ رائحتها المنطقة. ويعد مصنع الصباغة من المصانع الخطيرة، حيث ينتج عن صناعة الاصباغ معدن الزئبق وهو المعدن الوحيد الذي يوجد في حالة السيولة على درجات الحرارة العادية ويتبخر جزء منه الى الهواء على هيئة بخار الزئبق وهو اخطر الاشكال لهذا العنصر. ويمتاز الزئبق بقدرته على تكوين العديد من المركبات العضوية والمعدنية وجميعها سام للكائنات الحية. ومن الامراض التي تصيب الانسان بسبب بخار الزئبق: التهاب اللثة، والرجفة، وتلف في الكلى وفي انسجة الدماغ وامراض اخرى في الجهاز الهضمي.

مصنع الطلاء والذي يستخدم «كرومات الرصاص» يحدث تلوثا في الهواء بجسيمات الرصاص ويعتبر وجود الرصاص في الهواء خطرا بيئيا وصحيا كبيرا حيث انه معدن سام، ومن آثاره على صحة الانسان الاصابة بالانيميا او فقر الدم، تلف انسجة الدماغ، شلل في الاطراف.

من الاشكال الاخرى لتلوث البيئة في منطقة الشمال، الغازات الصادرة عن المصانع الواقعة على الساحل «نتانيا» والغازات الصادرة من عوادم السيارات الاسرائيلية داخل «الخط الاخضر»، حيث ورد في احد البحوث العلمية ان خطرا بيئيا وصحيا يهدد الفلسطينيين مما تحدثه عوادم السيارات ونواتج المصانع في المدن الساحلية، وذلك بفعل العامل الجغرافي ووجود المدن الفلسطينية «شمال الضفة» في الاماكن المرتفعة مما يساهم بدفع المواد الملوثة من الغرب الى الشرق.

مصنع جاشوري متخصص بصناعة المبيدات الحشرية وهو موجود غرب طولكرم بعد اغلاقه ونقله من مكانه الاصلي. وفي معسكر مجاور للجيش الاسرائيلي حدثت عدة اصابات لجنود من غاز الامونيه «الامونياك»، وقام سكان مستوطنة قريبة من المصنع بتقديم شكوى ضده لكثرة غيوم التلوث الصادرة. وعلى ضوء الشكوى والتقرير الذي اعد من قبل موظفي «جودة البيئة» تبين الخلل والنواقص في المصنع مثل: تسرب غازات خطيرة، براميل مكشوفة، تلوث مباشر للهواء من مداخن المصنع.

المحامي الاسرائيلي شلومو لاهو حضر دعوى قضائية ضد المصنع وفوجئ بسماع رد محامي الدفاع والذي قال: «ان صاحب المصنع ادعى امام المستوطنين اصحاب الشكوى انه فحص اتجاه الرياح وكون الرياح الغربية القادمة من البحر المتوسط تهب حاملة معها الغازات السامة باتجاه مدينة طولكرم فلا خطر يهدد المستوطنة المجاورة».

لم يقف التنكر الاسرائيلي لحق الفلسطينيين بالحفاظ على بيئتهم نقية

(البقية ص١٦)

● احدى المستوطنات في الضفة الغربية ●

نائب مدير عام وزارة البيئة، شموئيل برلير:

ليس المهم البحث عن المسؤول!!

● رداً على تقرير وزارة الاعلام الفلسطينية، الذي توجهت «الاتحاد» به الى وزارة البيئة، قال نائب مدير عام الوزارة، ورئيس الطاقم الاسرائيلي في اللجنة المشتركة حول البيئة لتطبيق اتفاق اوسلو، شموئيل برلير: في اطار لجنة جودة البيئة بين الطرفين الاسرائيلي والفلسطيني، في الاتفاقات الانتقالية، نحاول توضيح حلول لمشاكل البيئة على المدى القصير والبعيد.

واضاف برلير: ان المهم ليس التأكيد على سؤال من هو المتهم او المسؤول عن المشاكل القائمة، وانما كيفية التعاون بين الطرفين، وكيفية تجنيد المساعدة الدولية لحل المشاكل.

ورأى برلير:

«ان الطاقم الاسرائيلي يشعر انه يصطدم بسياسة، من جهة فيها رغبة في التفاوض، ولكن عمليا، على الارض نستصعب الاتفاق على شكل المعالجة العيني».

واختتم رده بالقول: «رغم كل شيء، فان كل مشكلة سيتم فحصها بجدية، بواسطة الوزارة»!

ع الوتر

● سعود الاسدي ●

ايها الجمهور المحتفي بذكرى امير البيان انني اعلم مسبقا ان تحديد عشرين دقيقة واكثر بقليل لمحاضرة تتناول جوانب من شعر امير البيان هي غير كافية، واذا كنت فقد تكون معجزة كمعجزة من يضع البحر في سطر، ولما كان عصر المعجزات قد مضى مع السيد المسيح عليه السلام اقول: ان مهمتي صعبة جدا ولكن تمشيا مع القول ما لا يدرك كله لا يترك جله، فقد رأيت ان اتحدث عن جوانب معينة في شعر شاعرنا وذلك استنادا الى ديوانه المعنون هكذا:

«ديوان الامير شكيب ارسلان»

واني لارجو ان تكون تلك الجوانب كافية في اعطاء صورة صادقة وامينة عن شاعر فحل من الشعراء المعاصرين، كان في اعماله واقواله اكبر صادق وامين.

ان اول ما يلفت النظر في ديوان الامير شكيب هو انه ديوان غير ضخم وذلك لان صاحبه كان مقلا في الشعر لا يقوله الا لدواع ملحة في الاشادة بعظيم، او التعزية في هميم او لحادثة ضخمة، او لذكرى فخمة، هذا واذا كان الامير شكيب مقلا نسبيا في الشعر الا انه كان مكثرا في النثر وله من الكتب المجلدات الكبيرة، والتآليف الوفيرة من تحقيقات وتعليقات وشروح ورسائل هي الى جانب اشعاره تراث امة بكاملها:

وليس على الله بمستنكر

ان يجمع العالم في واحد

لان امير البيان كان واحدا في امة، وامة في واحد، وقد جمع الى كرم المحتد الارسلاني التنوخي والعربي الطليب عناصر الجد والاجتهاد والبذل والتضحية بالغالي والنفيس، والسهر والاغتراب في سبيل الامة الاسلامية عامة والعربية خاصة، وفي سبيل لبنان وسوريا حتى نالتا الاستقلال.

يقول شاعر القطرين خليل مطران في تقدمة الباكورة، وهي المجموعة الشعرية الاولى التي نظمها شكيب ارسلان في صباه من سن الرابعة عشرة الى سن السابعة عشرة، وقد صدرت سنة ١٨٨٧ «ان لهذا الشعر دلالة وهو ان صاحبه ملك زمام اللغة العربية من اول امره، ولا اغالي اذا قلت انه جمع معجمها في صدره». وكلمة مطران هذه يؤكدها نثر شكيب ارسلان ايضا، وقد كان عالما لغويا وبحّاثة محققا ومدققا لا يشق له غبار، وقد اكتشف من اسرار اللغة العربية ما يعجز عنه جيل كامل!!

* * * *

في سنة ١٩٣٥ اصدرت مطبعة المنار في مصر ديوان الامير شكيب وقد ضم فيه صاحبه اشعاره من ايام الصغر الى ايام الكبر، في مائتين وخمس صفحات من القطع الكبير ضمّنها منتخبات من ديوانه الاول الباكورة، وفيه من قصائد الفخر والشكوى والتشبيب كل قول مطرب وعجيب وتقع في الخمس والسبعين صفحة الاخيرة... ويلاحظ ان غالبية قصائد هذا الديوان، كما سبقت الاشارة هي استجابة وجدانية لدواع ذاتية وفي معظمها املتها ظروف او مناسبات او مواقف لا يصلح لها الا الامير شكيب ارسلان وقد قسّم قصائد هذا الديوان اقساما هي:

القسم الاول:

في المراسلات السامية بينه وبين امير شعراء عصره محمود سامي باشا البارودي ويضم هذا القسم ثماني قصائد اربعا للبارودي واربعا تقابلها لارسلان.

القسم الثاني:

وهو مساجلات شعرية، ومفاكهات ادبية، تتضمن ما انشده من قصائد في تكريم كبار الشعراء، او نظمه من معارضات او مقطعات في مناسبات كالتهنئة بمولود، أو تاريخ زفاف او زيارة لمكان كهذه القطعة التي نظمها عندما زار في مدينة فرانكفورت بيت (غوته) شاعر المانيا الاكبر، وكتبها في الدفتر الذي يقدم عادة للزائرين ليسجلوا فيه كلمة، قال:

مذ قيل هذا بيت (غوته) زرته

اذ كان للشعراء كعبة قاصد

هذا امير الشعر عند قبيلة

منه بجيد الدهر عقد فرائد

طأطأت رأس قريحتي في بابه

ولكم رأت عتباته من ساجد

ان لم يكن من امتي وعشيرتي

فالناس في الآداب امة واحد

اوفاتنا نسب يؤلف بيننا

ادب اقمناه مقام الوالد

القسم الثالث:

وهو قصائد رثائية في علماء، وادباء، وكبراء زمانه امثال احمد فارس الشدياق، والبارودي، واحمد شوقي، وكامل بك الاسعد، واخيه الامير نسيب ارسلان وآخرين. وقصائد المراثي عند شكيب فيها رنة الاسى ونغمة الشجن الى جانب الاعراب عن الوفاء، والولاء للاصدقاء الذين كانوا يبادلونه ودا بود واحتراما باحترام حتى اذا ضاقت القصيدة عمد الى تأليف كتاب في صديقه مثل كتابه «شوقي او صداقة اربعين سنة» و«رشيد رضا او اخاء اربعين سنة».

القسم الرابع:

وهو في المدائح السلطانية، وشؤون السياسة العثمانية، وفيها تعظيم وتعضيد لمقام الخلافة، وتوطيد وتأييد لوحدة الامة الاسلامية واشادة بسلاطين بني عثمان، وتاريخ عظمائهم الى السلطان عبد الحميد، ويوم اعلن عبد الحميد الدستور، واقيم اجتماع في بيروت القى شكيب ارسلان قصيدة اظهر فيها غيرته على مقام الخلافة، ولعل ولاء شكيب ارسلان للوحدة الاسلامية، والخلافة العثمانية كان احد الثوابت العقائدية عنده، كما ان قناعته بالحضارة العربية الاسلامية والسعي الى تحديثها كان هاجسه الاكبر وشاغله الاعظم، وهو برغم نبض العروبة في شرايينه فقد سبح عكس التيار الهاشمي الذي وثق بالغرب ووعده العرب بالاستقلال، ولذا نراه في اكثر من مناسبة يحذر العرب من مغبة الثقة بالغرب، لان الغرب سيوقع العرب في مصيدة، ولقد صدقت الايام رؤية شكيب ورؤياه، فما ان خلع العرب نير الخلافة العثمانية حتى وقعوا تحت نير الاستعمار الغربي وهو الثقل والفدح، فجر عليهم الويال من تجزئة بلادهم واقتسامها الى مناطق نفوذ وتحكم في مقدراتهم، ولا يزال الاستعمار يتحكم فيها بشكل او بآخر الى يومنا هذا.

يقول شكيب من قصيدة مطولة تليت عنه في الأستانة قبل الحرب العالمية الاولى بسنة، وقد جرى تمثيل رواية صلاح الدين الايوبي، ومما يلفت النظر قول الامير شكيب في مقدمة تلك القصيدة التي اشتملها ديوانه في طبعة ١٩٣٥: «واني اوصي قرّاء هذا الديوان بالتأمل في الابيات الاخيرة منها التي فيها الكلام على مصير البلاد الشرقية ليتأملوا كيف تم كل ما قيل» والابيات من صفحة ١١١ الى ١١٢:

فيا وطني لا تترك الحزم لحظة

بعصر احيطت بالزحام مناهلُهْ

وكن يقظا لا تستنم لمكيدة

ولا لكلام يشبه الحق باطله

وكيد على الاتراك قبل مصوب

ولكن لصيد الاستين حبائله

تذكر قديم الامر تعلم حديثه

فكل اخير قد لجنته اوائله

اذا غالت الجلّى اخاك فانه

لقد غالك الامر الذي هو غائله

فليست بغير الاتحاد وسيلة

لمن عاف ان تغشى عليه منازله

وليس لنا غير الهلال مظلة

ينال لديها العز من هو أمله

ولو لم يفدنا عبرة خطب غيرنا

لهان ولكن عندنا من نسائله

سيعلم قومي انني لا اغشهم

ومهما استطال الليل فالصبح واصله

واما قصيدة القصائد برأيي فهي القصيدة الرائية التي قالها شكيب بمناسبة زيارته سنة ١٩٠٢ قرية حطين لاجل مشاهدة الموقع الذي دارت فيه رحى معركة حطين الشهيرة بين صلاح الدين الايوبي وبين الصليبيين.

تقع هذه القصيدة/ الملحمة التاريخية في ١٤٢ بيتا وتتألف من مقدمة وصفية لنهر الاردن من منبعه الى مصبه، وفيها ذكر لمواقع: جبل الشيخ، وجبل هونين غربي سهل الحولة، وتل القاضي والبانياس والحاصباني والبطيحا، وجسر بنات يعقوب، وبحر الجليل (بحيرة طبريا) والشريعة، والغور الذي:

لو طبقته ايدي الورى عملا

على فلسطين فاضت الميسر

واخيرا البحر الميت بقوله:

حتى اذا ما مياهه اختلطت

به تولاه بغتة سكر

من بعد تلك الحياة بات به

ميتا وفي البحر يغرق النهر

وبعد هذه المقدمة يأتي عنصر ثان من القصيدة فيه استرجاع لاجواء قدسية مسيحية يذكر فيها الشاعر الآيات الكبرى التي تجلت بظهور المسيح عليه السلام، والمعجزات التي تمت على يديه وتلامذته ووعظه الناس، ودعوته الصيادين لاتباعه، وعجائبه التي ظهرت في كفرناحوم: واعجوبة الخبز والسمك، وشفاء المرضى وتهدئة العاصفة، والسير على الماء، والتعميد بمياه الاردن على يد يوحنا المعمدان.

ثم يذكر الشاعر طبريا وانها مركز رجال التلمود من اليهود والانبياء التي التقت موسى والخضر عليهما السلام.

وقوم موسى لهم بساحتها

مركع صدق وادمع غزر

في طبريا مواقف حمدت

وارضها مقدس ومغتفر

بها رجال التلمود قد سكنوا

وجل آرائهم بها زبروا

وكم نبي في ذي البلاد قفنا

موسى وكم مر ههنا الخضر

يكفيك ما في الاردن من عبر

نهر عليه آباؤهم عبروا

وان يحيى على شواطئه

بين يديه الانام تطهر

للاسباب التي تقدمت يرى شكيب ارسلان في بحر الجليل عظمة لا يجدها في سائر البحور، وكذلك في نهر الاردن الذي لا تضاهيه انهر منها الكنج والنيل ودجلة والفرات، ولا يفوت شاعرنا ان يذكر التفاتة المتنبي الى بحيرة طبريا ووصفه لها وما يحف بها من جنان حتى اذا غلب على روحه جمالها تعجب من جمود قرائح شعراء هذه البلاد عندما يرونها كيف لا يفتنون لها او لا يقولون فيها شعرا:

بحيرة كل شأنها عجب

وهي من الحسن كلها غرر

لله در الكندي واصفها

كأنها في نهارها قمر

كانت تحف الجنان دورتها

والآن تحتف دورها السدر

مرآة نور من السفوح لها

اطار نور لم تحكه الاطر

كأنها في صفائها فلك

وفلكها فيه انجم زهر

اجمد بقوم رأوا محاسنها

يوما فما انشدوا ولا شعروا

الى ان يقول:

علم عيسى هنا شريعته

وقوم موسى توراتهم فسروا

وفي حروب الصليب قد رفعت

اعلام دين الذي نمت مضر

الى ان يأتي العنصر الثالث من القصيدة، وهو يؤلف اكثر من ثلثيها وتتجلى فيه مقدرة شكيب ارسلان الفنية في الباس الحقائق التاريخية ثوب الشاعرية في شعر بطولي ملحمي تاريخي اسطوري يستوعب حادثة ضخمة كتبت عنها المجلدات، وتتلخص في الزحف الاوروبي الصليبي لاحتلال القدس التي لم تلبث ان استنهضت حمية مصر، وبلاد الشام، بعماد الدين زنكي ووزيره شيركو ثم بنور الدين حتى اتى صلاح الدين يوسف الذي جيش الجيوش شرقي البحيرة، حتى اذا التقى جيش الصليبيين وجيش المسلمين اطبق المسلمون على الصليبيين في يوم سبت وهزموهم شر هزيمة، فقتل من قتل، ووقع في الاسر من وقع، وكان ان قتل صلاح الدين بيده ارناط (فرعون الصليبيين) كل ذلك وشعيب عليه السلام شاهد على النصر المؤزر، ثم يتوسع الشاعر في وصفه الهزيمة التي حاقت بالصليبيين، وكيف استعاد صلاح الدين البلاد بتحرير القدس ورفع الغمة عن العباد. واخيرا ينتهي به الشعر الى وصف اخلاق صلاح الدين من حلم ووفاء،

(البقية على ص ١٦)

● سعود الاسدي يلقي كلمته في مهرجان امير البيان ●

اين تذهب نفايات الاحتلال؟!

(بقية من ص١٥)

عند هذا الحد بل وصل بهم الى انتاج وتوزيع اكثر من ٢٠ نوعا من المبيدات الحشرية الممنوع تداولها دوليا لما تلحقه من اضرار بالتربة والمحصول الزراعي وبصحة الانسان. علما ان هذه الانواع يحظر استخدامها في اسرائيل ويتم انتاجها فقط لتوزيعها في الاراضي الفلسطينية.

* الكسارات *

الكسارات وما تحدثه من اضرار بيئية تندرج هي الاخرى في اطار التلوث الناتج عن الصناعات ومن المعروف ان الكسارات الموجودة اصلا في الضفة الغربية والتي مر على وجودها عدة اعوام. ومع النمو السكاني وتوسع البنيان اصبحت تلك الكسارات قريبة من الاماكن السكنية الامر الذي يضاعف الخطر الناتج عن الاتربة والغبار.

حرصا من السلطات الاسرائيلية على زرع مصادر التلوث البيئي في الاراضي الفلسطينية، فقد اصدر «مكتب التخطيط المركزي» في «بيت ايل» قرارا عام ١٩٩٤ بمنح خمس شركات اسرائيلية تراخيص لعمل كساراتها في منطقة وادي التين في طولكرم والهدف من هذا الاجراء الذي يجري تنفيذه هو نقل الكسارات الموجودة في منطقة راس العين داخل والخط الاخضر» الى منطقة طولكرم، وقدرت الاراضي التي ستقام عليها الكسارات بحوالي ٩٦٦٢ دونما. وتشمل قرى الرأس، سفارين، شوفة، كفر صور، كور، جبارة من محافظة طولكرم. واضافة للمخاطر البيئية الناجمة عن الكسارات عند تشغيلها، ثمة مخاطر اخرى تتمثل في استنفاد الموارد الفلسطينية وخصوصا المادة الخام من الحجر الموجود في المنطقة ذات الاراضي الصخرية.

– منطقة جنين توجد فيها الكسارات العائدة ملكيتها للاسرائيليين واهمها تقع في الاراضي القريبة من بلدة يعبد، ان الاضرار التي تسببها هذه الكسارات للقرى القريبة جسيمة مما جعل العديد من المواطنين يعزلون عن العمل فيها.

هذا الامر اثار الاسرائيليين واضطرهم لرفع الاجور التي وصلت الى حوالي (١٥٠٠) دينار لسائق جرافة حسب ما ذكره سكرتير بلدية عرابة.

– المخاطر الناجمة عن الملوثات الاسرائيلية للبيئة الفلسطينية في منطقة الشمال بشكل خاص، كبيرة وتهدد حياة الانسان الفلسطيني، اضافة للضرر الذي تلحقه بالبيئة. وللحد من استفحال ظاهرة التلوث، هناك العديد من الاجراءات التي اذا ما استخدمت واتبعت باهتمام شديد من كافة الاطراف ستعمل على وقف الجريمة البيئية التي يرتكبها الاسرائيليون ضمن جرائمهم المختلفة.

غير ان الاجراءات وتطبيقها تبقى غير ذي قيمة اذا لم تكن على ارض تخضع بالكامل للسيادة الفلسطينية. فالقانون اثناء تطبيقه يفرغ من قوته اذا لم تكن قوة سيادية تحميه وتحمي تطبيقه.

«الحقيقة الضائعة»:

(تتمة من ص ٩)

العربي منذ اليوم الأول لاعتلائه سدة الحكم، بينما كانت هذه العلاقات – ايام الحكومة السابقة – تجد حدا ادنى من «الثقة» تترم عليه، حتى في ظل الازمات الحقيقية الكبيرة.

منطق الأمور واضح، اذن: اذا انهارت التسوية مع الفلسطينيين، فسينهار السلام مع الاردن ايضا، وسيكون رد الفعل العربي، في هذه الحالة، متوقعا بل «الزاميا». والسؤال هو: هل يوجد اتجاه يمكن لاسرائيل الآن ان تمضي نحوه، او تتوصل الى «موافقة عامة» على السير فيه بموجب استحقاقات التسوية مع الفلسطينيين؟

على ضوء الازمة الراهنة، فاننا نفتقد هذا الاتجاه. وبدلا من ذلك نجد «بيبي» ينتقل من ازمة لأزمة، ما يوحي بأن تحديد الاتجاه – في ظل الأزمة السياسية الاسرائيلية الداخلية الراهنة – قد يكون مستحيلا، لأن اتفاقيات اوسلو «اشكالية» في هذه النقطة بالذات، وكان هناك من انتقدها من حزب «العمل» ايضا، وبشدة، لأنها تبتعد كثيرا باتجاه الدولة الفلسطينية، وهي اشكالية بنفس القدر بالنسبة للفلسطينيين، لأنها لا تضمن لهم الدولة الفلسطينية التي يسعون لبنائها في كافة الاراضي الفلسطينية التي احتلتها اسرائيل في عدوان الخامس من حزيران ٦٧: القدس الشرقية، والضفة الغربية وقطاع غزة، اي انهم يذهبون تحت مظلة اوسلو لتحقيق هدفهم في تشكيل الكيان السياسي الفلسطيني المتكامل، الذي يعني حصولهم على اقل منه انهم يعودون الى دوامة الصراع من جديد.

حزب «العمل» لم يوافق على دولة فلسطينية بهذه المفاهيم عندما ذهب تحت مظلة اوسلو، وان كان أزال لاحقا معارضته لقيامها من برنامجه السياسي. «والليكود»، بموقفه المعلن من هذه الغاية، يقف امام ازمة «مضمونة» وأكيدة على المسار الفلسطيني، وهو يصنعها بدون صلة بالمحادثات القادمة حول «الحل الدائم»، وذلك بفضل اساليب عمله غير المستقيمة، القائمة على التلون والمراوغة والتحدي المؤسس على اوهام القدرة على التعامل مع الفلسطينيين باسلوب الاملاءات. منذ اللحظة الأولى التي سعى فيها الفلسطينيون لاستثمار وضع ما بعد انتخابات ٢٩ ايار الماضي الاشكالي الطارئ، كان واضحا ان «بيبي» لا يعمل بطريقة تخلق اساسا للثقة به، فهو مستعد لخلق ازمة حول اي شيء، بحول الانسحاب القادم، وقبله في موضوع الخليل والاسيرات الفلسطينيات، والمطار، والمعبر الآمن، والقدس، وغيرها وغيرها من القضايا والاستحقاقات التي لا تزال على اجندة اوسلو تنتظر دورها نحو «الحل».

وماذا سنفعل ازاء الازمات «الحقيقية»؟

بامكاننا ان نفهم مثلا، معنى ان تكون هناك ازمة حول قضايا «مبدئية» بين حكومة اسرائيل الحالية والسلطة الفلسطينية، ولكننا لا نتفاءل خيرا اذا وجدنا انها تقوم الآن على ٧ او ٨٪ من الاراضي الفلسطينية العائدة الى السلطة الوطنية! يمكن، كذلك، ان نقر بأن النقاش حول هوية وشكل وطابع الدولة الفلسطينية، ويضمن ذلك مكانة المستوطنات، قضية اللاجئين، كل الموضوعات الكبيرة، قادرة على خلق الازمة «المضمونة» القادمة، التي ليس من الواضح الآن ماذا سيحدث اذا استحق اوان مناقشتها والاتفاق بشأنها.. لهذه مسائل مبدئية، والكثير منا يعرف انه لا يمكن منع وقوع ازمة حيالها. ولكن – ان نصنع ازمة تلو الأخرى لارضاء الجانب اليميني من الائتلاف الحكومي في «اصغر» القضايا، لأنه يرفض الموافقة على «روح اوسلو»، فلن يؤدي ذلك الى ثقة، وسيؤدي – ان عاجلا ام آجلا – الى انهيار علاقات الثقة المتبادلة مع جميع الشركاء، ويضمنهم مصر، والاردن ايضا.

لنتذكر – ونحن بصدد ادراك ابعاد المذكرة التي ارسلها الملك حسين الى «بيبي» – ان اتفاق السلام مع الاردن ولد من اوسلو، لذلك فانه سيموت اذا لم تطبق اسرائيل «بيبي» الاتفاق مع الفلسطينيين. ومهما يكن من امر التأويلات الاسرائيلية للهجة الاردنية الشديدة (الخبير المعروف بالشؤون العربية، اهود يعري، قال معقبا ان الرسالة نجمت عن احساس الملك حسين بأن الرئيس ياسر عرفات يتقوى، ومكانته في صفوف شعبه تتقوى من يوم ليوم، و «اكثر من اللازم»، وان اسرائيل لا تقوم بردعه، رغم ذلك!!) – يظل هناك عنصر اضافي لا يجوز تجاهله، وهو ان الاردن، بفضل حقائق كثيرة لا تخفى على حكومة اسرائيل اليمينية ايضا، هو دولة ملتزمة بتطبيقات حاسمة كثيرة بخصوص المسألة الفلسطينية. لا لشيء سوى ان الاردن، بمفهوم معين، يمكن أن يعتبر «فلسطينيا». ولو بفضل حقيقة كون معظم سكانه فلسطينيين، وله علاقات ممتازة مع القيادة الفلسطينية، واي تقدم نحو اسرائيل في الاردن لا يتم الا اذا تقدمت مسيرة السلام.. وبثقة.. مع الفلسطينيين ومع العالم العربي.

الملك حسين لا يستطيع تجاهل هذه المسألة، وذلك بدون صلة بالسؤال ما اذا كان عرفات يتقوى ام لا، لأن «المسألة الاردنية» هي «المسألة الفلسطينية» ايضا.. لا يجب ان ننسى ان اتفاق الخليل ولد بعد تدخل اردني، اي ان العودة لمسار المحادثات تمت بعد تدخل حاسم من الملك الاردني في اللحظة الأخيرة. لكن الفرق بين اتفاق «بيبي» بشأن الخليل واتفاق رابين هو ان رابين اتجه نحو اتفاقية مزدوجة الاتجاه مع الرئيس ياسر عرفات، اما «بيبي»، فبالأزمات التي خلقها، خلق وضعا فيه «اوسلو ج»، اي: اوسلو «بيبي»، تتشكل بضمانة متواصلة من الملك حسين والرئيس مبارك، وبقدر معين – بفضل «الضمانات» الامريكية ايضا. للملك يبدو المس بأوسلو على المسار الفلسطيني، «تنكيلا» بالعلاقات المتبادلة بين دول المنطقة.

ظاهريا، يمكن للفلسطينيين ان يكونوا راضين ازاء هذه الازمات، ذلك ان «بيبي» يزرع النزاعات في الداخل والخارج، وبفضله تبدو اسرائيل مضغوطة في اطار علاقاتها الدولية.. الملك حسين يهاجم سياسته الاستيطانية هلنا، والامريكيون ليسوا راضين من هذه السياسة. رغم ذلك، لا يمكنهم القول انهم يستفيدون من الازمة، وكانوا يفضلون لو ان اسرائيل واصلت الطريق الطبيعي، وتابعت نهج المفاوضات كما يجب.

***

هناك ازمة كبيرة وحقيقية الآن، تهدد بدفن المسيرة كلها، وتوحي للجميع بأنه بدلا من افتتاح فصل التفاوض القادم على «الحل الدائم»، سيفتتح فصل المجابهة القادم، الذي يخشى كثيرون ان يكون مقرونا بالصدام بالسلاح.

لا احد يعرف ماذا ستحمل الايام القادمة، لأن كل شيء – منذ الآن – قابل للانفجار، اما كيف سيحدث ذلك، وماذا ستكون نتيجة انفجار كهذا، فلا احد يملك الاجابة. ما هو واضح واكيد لنا ان لا احد – في الجانب الفلسطيني على الأقل – يخطط لصدام مسلح كهذا، رغم ان الحكومة الاسرائيلية دفعت الوضع كله الى حالة انفجار.

ع الوتر – سعود الاسدي

(تتمة من ص ١٤)

واناة ورقة وجمرة بأس، وكيف ان ملوك اوروبا حنت امامه الرقاب، ثم يخلص الى ان ذلك مجد كبير يشهد لصاحبه وقد اصبح تاريخا مشرقا وذكرى طيبة، وفي البيت الاخير وبايجاز يغني عن الف خطبة يعي شكيب ارسلان الآن على المسلمين ضعفهم وتواكلهم وانقسامهم، وان ليس لديهم شيء الا الحديث عن الماضي:

ونحن من بعد كل ذاك وذا
لم يبق الا الحديث والسمر!!

ان في ديوان شكيب عشرات القصائد العصماء التي تشهد لصاحبها بطول باعه في صناعة الشعر اذكر منها تلك التي رثى بها صديقه احمد شوقي او بكى فيها اخاه نسيبا او قالها شجواً على كامل بك الاسعد، وسواها من قصائد على ان قصيدة ذكرى الاندلس قصيدة عجيبة فيها وصف لعمارة العرب في الاندلس، وذكر لسير ابطالهم من الفاتحين ثم ازدهار دولتهم بالحضارة التي دالت بسبب الحزازات بين القبائل القيسية واليمنية، والاحتراب بين العرب والبربر، ولكن الشاعر يشيد بعدل العرب وتسامحهم واطلاق الحريات الدينية والعقائدية والفكرية، وتبلغ القصيدة ذروتها عندما يدخل الشاعر مسجد قرطبة ويصف تخيلاته بهذه الابيات:

تأمل خليلي كم هنا من مهلل
الى ربه صلى وكم من مكبر
وكم قارئ بالسبع في وسط حلقه
وكم خاطب بالسجع من فوق منبر
وكم عالم يلقي على الجمع درسه
وكم واعظ يمري مدامع محجر
وكم ملك ضخم وكم من خليفة
هنا كان يجثو عن جبين معفر

هذا ناهيك عما في الاندلس من دور وقصور ومبان ومغان بناها العرب وظلت آثارا تدل عليهم، ثم يعود الشاعر الى نغمة الحزن، في بيان ان ما بناه الرفاق اضاعه الشقاق، وهنا يهيب بالعرب في ان يرأبوا صدعهم ويلموا شعثهم ويعتبروا بذكرى ما مضى والذكرى تنفع المؤمنين.

هذا هو شكيب ارسلان في شخصيته وشموخه الاسلامي وطموحه اليعربي ورؤياه ورؤيته، وهو اذ يختم ديوانه بقصائد مختارة من ديوانه الاول الباكورة، فان هذه القصائد في مجمل فحواها لا تختلف عن اجواء قصائده كما وردت في القسم الاول والثاني والثالث والرابع وهي زيادة على ذلك معجبة مدهشة بجزالة الفاظها ودقة معانيها وهو اذ ذاك بعد طالب في الرابعة عشرة من عمره. وان من يطالع الباكورة لا يسعه الا ان يقول بعبقرية هذا الفتى الذي زاحم بمنكبيه عمالقة الشعر في زمانه. فاذا كان محمود سامي باشا البارودي هو باعث نهضة الشعر في مصر بهذا الاسلوب الكلاسيكي الجزل والفحل الذي يذكر بجرير وابي نواس وابي الطيب وابي تمام، فان شكيب ارسلان هو الذي بعث مع رصفائه بالمقابل نهضة شعرية في جميع اقطار بلاد الشام وخاصة في سوريا ولبنان، وهو شاعر حضري المعنى برغم بداوة الفاظه، وهو شاعر الجزالة يستسهل الوعورة، فاذا عرضت له رقة، والان لها لفظه فتلك زهرات ندية مبللة شديدة الريا، ساطعة البهاء، والمحيا كزهرات الجبل – وان من يفري هذا الفري ليليق به اللقب «امير البيان ونابغة الزمان» نفعنا الله واياكم بسيرته وادبه وذكراه والسلام عليكم ورحمة الله!

(القيت هذه الكلمة في المهرجان الكبير الذي اقيم في مدينة شفاعمرو، قبل فترة، لذكرى امير البيان شكيب ارسلان).

«بذاءة مظفر النواب وكلمات اخرى»

(تتمة من ص ١١)

بداخله اسرائيل»..
والشاعر، لا يصدق ما يجري، فينادي
«الهي اي مزاح تزح هذا؟
ليبدل شيء فوق المسرح»

والشاعر، رغم غضبه من هذه الامة وقادتها وملك النفط الذي يقود قافلة الجمال، يجد متسعا من الوقت لشكرهم قائلا:

ونشكر ملانا وفلانا وفلينا واللون القاني وفهد
باللبات فهد
ما قصرتم ابدا
نشكر همة اعضائكم الجنسية
في صد هجوم الجيش الاسرائيلي».

ان بذاءة الشاعر اللفظية، اقل مئات المرات من بذاءة العنف الجسدي للانظمة العربية، وما يقدمه المجتمع العربي للمواطن الذي يحب وطنه فعلا.. يجعل وطنيا مثل محمد الماغوط يعنون كتابه «سأخون وطني»..

هذه الامة، منذ قرون عديدة تقرق عمر آدم، وزعاماتها كاذبة على الاغلب، وشعوبها غالبية على الارجح.. ومن الصعب تحديد رأس هذه الافعى المسماة بصدق «والذل العربي»، لكن، من السهل معرفة اولئك الذين يعرفون اين تضع الافعى رأسها، لكنهم يسكتون، او يتآمرون، اولئك هم حملة الاقلام – اليوم تلك الطائفة الملتحية التي تطرق بلاد العرب مسجدا مسجدا.. اليوم هذه الصحافة العربية المهترئة.

لقد نسبنا الى الرسول حديثا نصه «من قال كلمة حق امام سلطان جائر فقتل، فقد مات شهيدا»، وانتبهوا الى «كلمة حق» – وكلمة حق.. لا تعني نقد الحاكم حتى تفسح في امكانية السلطة.. بل تعني الحق، من اجل الحق فقط.

الشعب يكذب على الله.. لان احزاب الله تكذب بوضوح على الله.. لان احزاب الله تظل مناصحة للحاكم حتى يضيق بها الحاكم فيصبح كافرا.. ومن تعجيرهم كتهمة.. نحترم كل رأي يكتبون. نكاد نقدس اعمالهم، يتحولون الى اعداء الشعب لما يلمع بريق الذهب امام اعينهم، من هذه الخيانة كتب الجاحظ وابن خلدون وغيرهما.. قالوا عن العربي ما قالوا.. يحب القتل، يهدم القصر ليصنع من الخشابة خيمة.. يكره الحضارة، يكره القهوة او الانظمة او الفستقة في عصرنا.. وقد ذهب بعض المفكرين بعيدا.. وجعلوا العقلية العربية العميقة نقلية ورائية، حتى النهضة العلمية العربية في بعض ازمان العصر العباسي نسبت الى مجرد ترجمة علم اليونان والرومان والفرس والهند.. وحتى ذلك تم بأيد غير عربية.

لكن الكاتب العربي، ومثله المؤرخ، وباحث الآثار.. كلهم يتآمرون على الانتماء العربي لقد كان العربي ايام بلقيس اليمنية وقبلها وبعدها، كان سيد الصناعة والتجارة والزراعة والهندسة في العالم.. لكننا، شطبنا كل هذا الارث العظيم لارضاء سليمان ملك اسرائيل ونبينا والذي كان حقيقة مليكا صغيرا امام قوة سبأ الهائلة. وهل يجرؤ كتاب التاريخ على مجرد طرح الموضوع للنقاش!

وهذه مصر بكل علمائها واساتذتها.. الذين يدركون تماما بأن موسى النبي.. ليس الا حالة مجهولة في تاريخ مصر العريق.. وقضيته لا تختلف عن قصة ملك سومري.. ومع ان مصر تأكل خبزها من آثار فرعون، لكن مصر حكومة وشعبا تشتم ملعون مرة فرعون.. وتصلي لهل نهار للرجل الذي جعل للسلطان موطنا مقدسا لليهود!!!

لست ضد مظفر النواب.. لست ضد قناعات الناس، لا، لا اريد التطفيش على احد.. والعكس هو الاصح..

نعم، اكره العنف بكل اشكاله، اكره الحرب والقتل. لكن مقاومة الظالم لا تحتاج الى عنف، وتكفيه المقاطعة.. تعرف انكم يا عرب تملكون قوة النفط الرهيبة.. لكن هذه القوة عليكم وليست لكم.. لكن هذا الظلام يحمل الاف شموع تضيء وتصرخ، وان الفجر آت».

ليس الوجه الكشر!

● بقلم: د. ادوار الياس ●

غمزات!

* الحكواتي الشاطر يقنع مستمعيه ان «الشاطر حسن» شطر اللاشيء الى ربعين.
* حينما تبدأ الاحلام بالتجسد تبدأ بالتلاشي.
* بدون الاصفار لا وجود للملايين.
* الاقتراع يحمي الحرية من ديكتاتورية الموافقة بالاجماع.
* المحظوظ محظوظ ولو تدركم بالف منحوس.
* النجاح كالجناح، يساعد صاحبه على الطيران.
* كل من تربع على قمة المجد نزل في المنحدر.

من أقوال الشعوب!

* يقول الصينيون:
– من يقضي وقته في صيد التنين يتحول الى تنين.
* وتقول العرب:
– من عاشر القوم أربعين يوما صار منهم.
* يقول الاسبان:
– كلب بدون اسنان.
* وتقول العرب:
– الكلب الذي ينبح لا يعض.
* يقول الهولنديون:
– حرق جسر العودة.
* وتقول العرب:
– حافظ على خط الرجعة.
* يقول الايرلنديون:
– قربة منفوخة.
* وتقول العرب:
– طبل اجوف
* يقول الالمان:
– انكمش وانكمش حتى انفلش.
* وتقول العرب:
– كثرة الشد ترخي.

نشازيات!

* لان الامبريالية الامريكية حبكت ضده مؤامرة ارهابية تمثلت في قيام القرعان الالمان والطليان بفخت مخزن وقود بساطه الريحي، علق مسعد أسعد الديراوي وسط ساحة «فاتسلافاك» التي تدور وتلف العاصمة التشيكية براغ حول محورها الحضاري.

ومخافة من طول الجلوس على قارعة الطريق السريع الذي يؤدي الى الاصابة بتعفن الشرايين، والاوردة والارادة، وردت على بال الديراوي فكرة دفعته الى الوقوف على يديه وتحريك اصابع قدميه، بحثا عن المعروف والمجهول من طق الحنك الاممي فوق شعار: سلام الشعوب بحروب الشعوب.

وايمانا منه انه لا يؤخذ برأي فقراء الشعب في السلم والحرب، طلب الديراوي من كعبي قدميه أن يلفا به في الحواري التشيكية، بهدف اصطياد بنات الافكار الشعبية في

مطاعم الأمم!

ولان قدمية انصاعا لطلبه الاوامري بدون ان يفركشا، عبأ الديراوي عين خرجه بما التقطته اذناه في المطابخ الشعوبية، ليعود ويفلشه بعفوية متمردة على الابجدية العربية والاجنبية. واليكم هذا الغيض من الفيض الذي سمعه:

* في المطعم الفرنسي:

قرع شحادان باب منزل في ضواحي العاصمة الفرنسية باريس. ففتحت ربة البيت وسألت باندهاش:

– ما هو دافع هذه الشحدة الثنائية؟

فأجاب كبيرهما بكل جدية:

– ادرب بديلي على اصول المهنة، لانني سأطير الى الريفيرا.

* في المطعم النمساوي:

سأل بروفيسور الفيزياء أحد طلابه الاذكياء:

– هل شرحت لنا نظرية اينشطاين في النسبية؟

– بكل سرور ـ قال الطالب وواصل: حينما تقبّل شابة جميلة لعدة دقائق تخرج بانطباع وكأنه لم تمر سوى لحظة واحدة. ولكن، اذا جلست على صفيح ملتهب للحظة تعتقد انك جلست العمر كله.

– ومن أجل هذا الهبل منح اينشطاين جائزة نوبل؟ ـ عقب البروفيسور بغضب.

* في المطعم الامريكي:

خاطب رب العمل البواب، مواسياً:

– تذكر دائما اننا نعيش في بلاد الامكانيات والاحتمالات غير المحدودة. فانا، على سبيل المثال، بدأت حياتي العملية بواباً.

فهز البواب رأسه متفهماً وقال، محتجاً:

– لا حاجة لان تذكرني بذلك. فقد كنت بالامس صاحب عمل.

* في المطعم الاسباني:

سأل الاستاذ تلميذه:

– قل لي يا فرانكو وبصراحة! كيف تحافظ على نظافة اصبعين من أصابع يدك، بينما الثلاثة الباقية تكسوها الاوساخ؟!

– بهذين الاصبعين اضفر لكلبي، يا استاذ!

* في المطعم الطلياني:

بينما كان التاجر الايطالي الشاب منشغلاً في اعداد حقيبة السفر الى فرنسا، لعقد صفقة من نبيذ نورماندي المفتخر، سألته زوجته وهي تقبله:

– وهل ستحافظ على وعدك بأن لا تخونني، يا حبيبي؟!

فرد التاجر الشاب بحموضة:

– انا تاجر، ولست نبياً!

* في المطعم الخليجي:

قال شيخ نفطاوي، مواسياً ابنه المطرود من المدرسة الانكليزية:

– لا تبك يا ولدي. سأشتري لك مدرسة جديدة!

* في المطعم اليوناني:

– انظر! هذا تمثال ديسكوبولوس ـ رامي القرص.

– ديسكوبولوس! كنت اعتقد انه الرجل الذي يكره جلي الصحون!

* في المطعم التركي:

بعد أن أكد الاستاذ على أن الضوء ينتشر بسرعة (٣٠٠) الف كيلومتر في الثانية، سأله التلميذ:

– وما هي سرعة انتشار العتمة، يا استاذ!

* في المطعم المجري:

سأل مسؤول الحسابات زميله:

– هل حدث وتحدثت امام حشد من الناس؟

– نعم، حدث هذا ذات مرة.

– وماذا قلت؟

– أنا بريء!

ويقول الديراوي انه بعد انتهائه من جولته في مطاعم الامم طلب من قدميه أن ينقلاه، مجاناً الى قاعة المسرح القومي التشيكي العريق، الذي لا يعرض سوى الاعمال الراقية، ضارباً عرض الحائط بالمعادلة الاقتصادية التي تقيد العرض بالطلب.

ولان قدميه حملاه الى المسرح القومي، جلس بين القوم وتمتع معهم بالاستماع الى بعض ما سرده الحكواتي التشيكي

من حكايات الامم!

* كييف: تتحدث اخر اخبار الساحة الثقافية الاوكرانية عن أنه بعد سبع سنوات عجاف، تم استبدال سكرة بوابة المكتبة الجماهيرية التي كساها الصدأ، بسكرة جديدة مصنوعة من الفولاذ.

* موسكو: تقول معمرة روسية ان القدر جمع بين قلمي رصاص، وكان أحدهما معتزاً بطوله والثاني خجولاً بقصره. فسأل القلم القزم ابن قومه الطويل:

– كيف يمكن هذا؟ فنحن أبناء جيل واحد، وولدنا في اليوم ذاته.. ما زلت في شرخ الشباب وانا أيامي معدودة!

فرد القلم الطويل:

– لانك تكتب وتكتب ولا تترك أحداً مرتاحاً! ومما لا شك فيه ان حماقتك ستؤدي الى تلاشيك!

ومخافة ان يتقزم، جسمانياً وعقلياً ويتلاشى من الوجود، هب الديراوي على ساقيه وامر قدميه بان يحملاه بعيداً، الى أقرب مستراح، طلباً للراحة. فحملاه الى حديقة تشيكية مزروعة بالورود الصينية. فشاهد الكاتب الصيني تين تيانغ يدون حكاية:

فأر في قرن بقري!

وتقول الحكاية الصينية ان فأراً صغيرا دخل قرنا بقرياً كان مرمياً، باهمال، في زاوية باحة البيت، ولم يستطع الخروج منه.

ولانه صفن والتخم، صمم الفأر على الخروج بأي ثمن، وجمع قواه وبدأ بالقضم والنشر في العمق. فنصحه القرن البقري بالقول:

– يا صديقي الصغير! عليك ان تعود الى الخلف، فكلما حفرت الى الامام الداخلي ستضيع طرق العودة.

فتجهم وجه الفأر ورد بغضب:

– ما هذه النصيحة القبيحة! أنا.. البطل الصنديد اضيع الطريق..! ابداً...!

فقال القرن البقري، محذراً

– لكنك لا تسير في الاتجاه الصحيح!

فأجاب الفأر، متهكماً:

– شكراً على النصيحة. لقد قضيت عمري في عبور الفتحات واللف في المتاهات... وأعرف جيداً ما يجب ان افعله..

وبعد وقت قصير قضى الفأر البطل نحبه في عمق القرن البقري!



* الفريد فرج *



* محمود عبد العزيز *

● القاهرة - يستعد المخرج المصري احمد عبد الحليم لتقديم اخر عمل مسرحي وضعه الفريد فرج ونشر في «روايات الهلال» في عام ١٩٩٥، سيقدم العمل على خشبة المسرح القومي في الاسكندرية في الربيع المقبل ويكون بمثابة العمل الافتتاحي لهذا المسرح الذي اعلن عن تأسيسه هذا العام.

سيشارك في تقديم المسرحية الفنانون محمود عبد العزيز وسعد صالح ومعالي زايد.

وقال الكاتب الفريد فرج ان «الطيب والشرير والجميلة» عمل مستوحى من الف ليلة وليلة كما هو الحال بالنسبة الى بعض اعمالي السابقة ومنها «حلاق بغداد» و«علي جناح التبريزي وتابعه قفه»، و«رسائل قاضي اشبيلية» و«ايام وليالي السندباد».

والجديد فيه على المستوى الفني ان احداث العمل تدور على متن سفينتين، بين الاسكندرية وجزيرة كورة و اليونانية في العصور الوسطى. وهذا يعتبر تحديا مزدوجا لمصمم الديكور ومخرج المسرحية.

ويعتبر الفريد فرج احد ابرز كتاب مسرح الشخصيات في العالم، فهو يتعامل مع شخصيات لها تكوينها وتركيبها المعطى، ومن ثم يقدم اضافته على هذا التكوين.

واضافته في عمله المسرحي الجديد تكمن في ابتكار شخصيتي «الطيب» و«الشرير». فالطيب لديه تغلبه طيبته، كأن هذه الطيبة هي نزعة طبيعية لديه يستطيع مقاومتها. كما هو الحال بالنسبة الى الشرير الذي يغلبه الشر حتى ضد اقرب الناس منه. وكأن الشر ايضا بمثابة الطبيعة الغلابة، والمعدن الذي لا يقاوم.

هذه هي المرة الاولى التي تقدم فيها «الطيب والشرير والجميلة» في مصر، وكان اول عرض لها قدمته فرقة «المسرح الجوال» في دمشق.

المعهد الموسيقي في عبلين وفرقة «كروان» يقدمان مسرحية «وتعود الأيام»

● عبلين - من محمد جبر قسوم - احيت فرقة كروان الغنائية والمعهد الموسيقي في عبلين التابع للمجلس المحلي حفلا ساهرا في القاعة الثقافية في مدينة عكا حضره المئات من عبلين وخارجها.

افتتح الاحتفال الاستاذ حنا نور حاج، فرحب بالحضور، وحيا فرقة «كروان»، «هذا الوليد الجديد المتجدد». وتلاه مدير المعهد الموسيقي وقائد فرقة كروان الاستاذ نبيه عواد. بعد ذلك قدمت الفرقة الغنائية عدة مقطوعات غنائية رائعة «راجعين يا هوى» وموشح «زارني المحبوب» و«آمنت بالله» و«اسألي علي» و«منتصب القامة امشي».

ثم القى موفق خوري، مدير دائرة المعارف العربية للثقافة والفنون كلمة قصيرة شكر فيها المجلس المحلي لدعمه هذه البراعم وكل عمل ثقافي رياضي في القرية وقال: «يجب اقامة مركز جماهيري في عبلين كي يحتضن هذه الفعاليات ولكي يخدم قريتنا وخاصة الشباب والشابات، ونحن نحضر منذ اليوم لسنة ٢٠٠٠ لكي تكون عبلين قرية نموذجية في كل النواحي».

ثم تحدث رئيس المجلس المحلي النائب صالح سليم، مؤكدا ان عبلين بأمس الحاجة الى عقد مثل هذه الحفلات الغنائية والثقافية ولكي نلتقي مع بعضنا البعض، واضاف «ان مجلسنا المحلي وضع في سلم اولوياته دعم الناحية الفنية وتنمية المواهب الناشئة ودعم الناحية الثقافية والرياضية في القرية».

وفي نهاية الاحتفال قدمت المسرحية الغنائية الراقصة «وتعود الاحلام» بالاشتراك مع مجموعة من شباب وشابات عبلين، والمسرحية من تأليف زهير الدعيم وتلحين نبيه عواد واخراج المخرج المصري طارق ابو الخير وصمم الرقصات الفنانة ايرينا جمال.

الفنان غسان عباس يؤسس

مجموعة «المبادرين للثقافة والفنون» في ام الفحم

المجموعة تقيم ندوتين عن الزجل والشعر والمسرح والغناء

● «ان منطقة المثلث (مدنها وقراها) بحاجة ماسة لنشاط ثقافي وفني لينتشلها من المأساة التي وصلت اليها بعض البلدات والبعض الآخر في الطريق اليها.. المخدرات والاجرام المنظم والانحراف نحو العالم السفلي، هذه الآفات بدأت تزحف على بلدات المثلث الواحدة تلو الاخرى.. كل هذا ناتج عن الفراغ الثقافي والفني، لذلك اقمت مع بعض من المتحمسين في مدينة ام الفحم «مجموعة المبادرين للثقافة والفنون» لتكون لبنة اساسية لتفعيل اهالي المدينة ثقافيا وفنيا ونقل هذه الفعاليات الى باقي مدن وقرى المثلث بعد تسجيل المجموعة كجمعية عثمانية»..

هذا ما قاله الفنان غسان عباس ابن مدينة ام الفحم والعائد اليها بعد (٢٢) سنة، عمل اثناءها في عدة مسارح يهودية وعربية في تل ابيب والقدس وحيفا وغيرها..



* غسان عباس ومكرم خوري في مشهد من مسرحية «رابطة دم» *



* الهام عراف في مشهد من مسرحية «طفل النور» *

وايضا في عدة اعمال تلفزيونية وسينمائية.. واليوم، ومنذ عام ونصف يقيم عباس في ام الفحم ويعمل جاهدا مع مجموعته التي اسسها لنشر الثقافة والفنون.

يقول غسان عباس: «حتى الان اقمنا امسيتين ثقافيتين لنبتين، الاولى في نادي مجلس العمال في ام الفحم وخصصناها للزجل والشعر، اما الثانية فاقمناها في قاعة «الانيس» واستضفنا فيها الفنان الفلسطيني جميل السايح والفنان مكرم خوري والنحات الفلسطيني راضي جبارين وانا، وقدمنا فيها مقاطع مسرحية ومجموعة اغان بالاضافة الى نقاش عن الفن الملتزم والمسرح السياسي في البلاد.. وحاليا نستعد لاقامة امسيتين اخريين في ٢١ و٣/٢٢ في قاعة مجلس العمال، حيث نستضيف مسرحية «طفل النور» للممثلة الهام عراف والمخرج مازن غطاس والتي تتناسب جدا مع قدوم يوم المرأة العالمي وعيد الام.. ونحن نامل بان يشاهد هذه المسرحية الرجال والنساء لتكون درسا في معاملة المرأة المضطهدة في مجتمعنا العربي».

وعن السعي لتسجيل المجموعة كجمعية عثمانية يقول عباس: «نحن بحاجة لدعم مادي ومعنوي.. فالارض هنا بور وبحاجة الى الكثير من النشاطات لذلك نسعى للتسجيل كجمعية، من اجل الحصول على الدعم ومن اجل ان يصبح عملنا اكثر تنظيما في الوقت الذي نخطط فيه لتوسيع رقعة عملنا في جميع منطقة المثلث، لنشر الثقافة والفنون بجميع الاشكال».

* * *

ان عودة غسان الى بلده ام الفحم والعمل فيها من اجل نهضتها ثقافيا وفنيا لهي علامة تدل على مدى تألمه على الاوضاع التي وصلت اليها هذه المدينة، فالعمل خارجها اربح واسهل، ولا توجد معوقات مادية او مكانية (قاعات عرض وغيرها) ولا عقد اجتماعية، والجمهور هناك اوسع.. واختيار غسان للطريق الوعرة ليس مجرد حزن على الاوضاع بل عناد للتغيير، ناتج عن حبه لبلده واهلها وايمانه بقدرة المثقفين على التجاوب معه لاحداث طفرة في منطقة المثلث التي خرّجت مجموعة لا بأس بها من المثقفين والفنانين، لكن معظم فنانيها يعملون خارجها وغسان كان واحدا منهم.

(ابو السفير)

هكذا من الأصل

● د. فاروق مواسي ●

(تيسر لي ان ازور اطلال عين غزال، وبنايات اجزم التي سموها اليوم «كيرم مهرال»)

***

اطفالُنا مَضَوا
(الآخرونَ مَن اَتَوْا مكانهم)
وجرحُنا درى به طيرٌ يرفُّ فوق اجزمَ التي انزوتْ
وهام في عبيرْ
كانت منارةُ السحابِ في مياهها تمورْ
تروي هنا
او من هنا
عن رونقِ المساءِ في مساربِ الدموعْ
عن طلة الصباحِ في افتقادِها الطيورْ
عن شهقة الوتَرْ
عن قبلة ظلتْ ترافقُ الشفه
لعلّهُ تأمل
او انه توغُّلُ
من يقلب الحجر
في غفوة انتظارْ
لقصة الرجوعْ
من يقلب الحجر؟؟

***

يا لوحَةَ المشوقِ للطلل
اما تأنّى او تَمَنّى وامتثلْ
في قلبي الذي يئنُّ في الديارْ
سراجُهُ انطفا
في حرقة الصمتِ المثار
وضوءُه اتّكا
على ملامح الظلال
ثم انتشرْ
يراقصُ المنونَ ساعة الخطرْ
يقول للعياء والبلاءْ:
من يرتمي على فنائيَ الذي يشبُّ في الجمارْ؟
من يبعثُ الجذورَ عند المنحدرْ؟
حكاية الشهيدْ
لزهرة حمراء تبدو في النشيد
ونغمةٌ ظلتْ تعيد
يا (عينَ غزالْ) !!
لكن هذي العين في جذرٍ يقوم فوق حومة ابتهالْ
لا امسٌ لا تاريخٌ لا حبٌ يقالْ
وكنت اذرعُ المسافةَ التي جاءت اليّ
لكنهم مَضَوا
وكنت امسح الدماء في معارج التلال
– لكنهم مَضَوا –
فهل قَضَوا مع ياسة
او بوحة
او قهرةٍ؟
يسائل البصر
نداؤهم ينسلُّ في شؤم ويتخن الزمان
وعينُ غزال
جامدةُ العينين ظلتْ في المكانْ

من ذا سيذكرُ البطولةَ التي انطوتْ؟
يخضلُّ بالندى؟
يقتاتُ من عذابه المدى
تجمعت أطفالُهم
بقرب مدرسة
قد رُدّدتْ
فيها فواتحُ السوَرْ
من بثَّ في اذني قراءةً غدتْ
زاداً بلا معادْ
يا برعمَ الصدى
هل تسمعُ الجراح هادرة؟
هل تسألُ انتعاشَ حزنِ الذاكرة؟
يا برعم الصدى
يا لوعة المدى!!

***

برقية ليست عاجلة الى
يوسف [illegible]
[illegible]

[illegible]

تكحيلة لابن عين غزال

احسانُ عباس
يا ايها القريبُ والحبيبْ
رايتُه الراعي
قبيلَ ان يعودْ
وقفت عند التلة التي تجيبْ
وجاءني غزالْ
وجدّتي «عائشة»
– تلك التي اعطت ابي عينينِ زرقاوين
خالتك التي ظلت تعيد
«لا بد للغريب ان يعود»

باقة الغربية
١٩٩٧/٣/١

● شفيق حبيب ●

(*)

عَدَوْتُ الى مغربِ الضَوْءِ
حتّى الحنينْ...
وجُبْتُ هواءَ الفراغِ
واصْداءَ وَقْعِ الحوافرِ
فوقَ ضُلوعِ السّنينْ...
على كلِّ شبْرِ
تكوّمَ عمري
قنافذَ في شوْكِها
جَفَّ ماءٌ وَطينْ...
أنا نبأٌ كاذبٌ...
جاءَ من أزَلٍ دامسٍ
ناشداً أبَدَ الآبدينْ..
تَرِفُ دمائي..
ذبيحاً تَرِفُ
على مَسْقَطِ الضَوْءِ والياسَمينْ..
خُذو كلَّ خيْلي...
وخَمْري.. ولَيْلي...
ولا تترُكوا غيرَ حَرْفي المُبينْ..
انا نَبأٌ كاذبٌ...
يَحْمِلُ الدّرعَ.. والقَمْعَ..
والدَّمْعَ.. والنّزْعَ
في سافياتِ الانينْ...

***

تَغَنّتْ فَراشات عُمري
بِضَوْءٍ خَلّوبٍ...
وآتٍ سجينْ..
ففي الشّهْدِ سمٌّ..
وفي المَهْدِ غَمٌّ..
وخاتمةُ الموتِ للعاشقينْ...
أنا نَبأٌ صارخٌ في فراغٍ
فلا النّجْمُ يَدْني..
ولا الحَشْرُ حَشْري...
فَدَعْني أَلَمْ صَدى
الغابرينْ...

* * *

الى أيْنَ وَجْهُكَ يا
شاعري!!
أضَعْتَ الغيومَ...
أضَعْتَ النُّجومَ...
اضَعْتَ اليقينْ...
تَلَعْثَمَ رَجْعُ الصّدى...
وغابَ المَدى في المَدى...
يجيءُ رُكامٌ...
يُغطّي رُكاماً...
وللجُرحِ ألْسِنَةُ الكافرينْ
ستبقَى هُنا...
خُبْزا موهَنا...
بَقايا... شَظايا...
وحُزْنا دفينْ...
ستبقى....
أخاديدَ عُمْرٍ تُغطّي
الجبينْ...
إذا أيْنَعَتْ في الجبالِ
الكُرومُ
ستَبْقى لجنْبِ الصّحارى
رهينْ...

(دير حنا)

(*) مقولة لجبران خليل جبران

● محمد القيسي ●

ليسَ يؤلمُني أيُّ شَيء ليسَ يُوجعُني أحد..

١- وجه المرآة

أ

كُلُّ شيءٍ على ما يُرامُ حَبيبي
انتَ في المقعدِ المجاورِ مِنّي
وَانا احتسي مِنْ يديك،
عَصيرَ العنبْ

والمساءُ الظليلُ يُراشقُنا بالاغاني
ويَصرِفُ عنّا التعبْ

كُلُّ شيءٍ على ما يُرامُ حَبيبي
نجولُ هنا وهناكَ طليقَيْن،
ما منْ هُمومٍ
وما منْ عُيونٍ،
تُرافقُ تجوالَنا في المتاحفِ عَصراً
لتشعلَ منْ بعدُ نيرانَها في الخشبْ

كُلُّ شيءٍ عَلى ما يُرامُ حَبيبي
الحمامُ على الشُرفاتِ،
المحبّونَ في نُزهة،
والمقاهي تعجُّ بِروّادِها
والحياةُ ذهبْ

كُلُّ شيءٍ عَلى ما يُرامُ حبيبي
غيرَ اني وحيدٌ تماماً
كَعودِ القصبْ.

ب

كُلُّ شيءٍ عَلى ما يرامْ
يُشرقُ الصبحُ منْ شُرفتي
سَلِساً، ناعماً كالرخامْ
لا كَوابيسَ بالامسِ، او
قلقاً هدّني يا حَبيبي
وعكّرَ صَفْوَ المنامْ

ليسَ يُؤلمني ايّ شيءٍ
وَلا خَجَلي صامتاً
او قليلَ الكلامْ
ليسَ يُوجِعُني احدٌ
او تُغيظُ دَمي
مركباتُ الظلامْ

الزهورُ التي اخترتَها في طريقِ
المطارِ،
مَساءَ الخميس،
ونحنُ نَشقّ الزّحَامْ
لمْ تَزَلْ يا حَبيبيَ يانعةً
وتُثيرُ الغرامْ
كلُّ شيءٍ هُنا
كلُّ شيءٍ بخيرٍ:
بقايا الشراب الذي ما
اتينا عليه،
بَهاءُ الخريفِ،
هبوبُ الرذاذِ الخفيفِ،
وَحزنُ الهلالِ الموشّى بقطنِ الغمامْ
لا تُصدّقْ انيني وَلا
تَلتَفتْ للملامْ
كُلُّ شَيءٍ عَلى مَا يُرامْ
وَالذي قُلتُه عن مَرضيَ يا حَبيبي
وَعن وَحشَتي في غيابِكَ،
محضُ كَلامْ

كُلُّ شيءٍ حَبيبي،
كُلُّ شيءٍ عَلى ما يُرامْ

٢- ظهر المرآة

أ

كُلُّ شَيءٍ حَبيبي هُنا يَتَداعى
انتَ مُشتبكٌ بالخيوط الغريبةِ عنّي
وَانا اكتسي بيديك،
رُؤىً وَشراعا
وَالمساءُ النَحيلُ، المساءُ الذي لا عَزاءَ،
يمرُّ ضياعا
مَطَرٌ فوَق بَرلينَ،
انتَ هناكَ، تحدّثُني كل يومٍ،
وتَشهدُ ما جدَّ في سورِ بَرلين،
تَسالني في الهواتفِ عنْ صِحّتي
وجحيمي
وَاهفو عَلى البُعد،
اهفو اليكَ التياعا
كُلُّ شيءٍ هُنا يَتَداعى
الحمامُ كسيرُ الجناح
المحبّون نهبُ الرياحِ،
المقاهي تضجُّ مقاعدُها بالفراغِ،
وتَخبو شُعاعا
لا تُصدّقْ نَشيدَ الرضا يا حبيبي
عناقيدُنا تذبلُ الآنَ،
وَالوقتُ صارَ مَشاعا.

ب

كُلُّ شَيءٍ هُنا يَتَداعى
كُلُّ شيءٍ على حَالِه مثلُ حَالي
وَسيرةُ يومي كما انتَ تعرفُ،

عندَ الصَباحِ اقومُ الى قَهوتي
وَاعالجُ بعضَ الحنينْ
في القراءةِ حيناً،
وفي الصمتِ حينْ
الظهيرة امشي قليلاً قُبيلَ الغذاءْ
احتسي بيرةً
وادخنُ اكثر منْ عَادتي
ادّعي انْ وقتيَ على ما يُرامُ،
وَرُوحي حَزينْ
كُلُّ شيءٍ حبيبي هنا يَتَداعى
وَيُسلمني لِلشجارِ الدّفينْ

المسَاءُ
اتجوّلُ حتى العَياءْ
واتركُ لي انْ اغنّي
وَاعطي شَبيهي مفاتيحَ قلبي
ليُفصحَ عنّي
وَيعكسَ هَذا الرَنينْ
كُلُّ شَيءٍ عَلى حَالِه مثلما كانَ،
كَهفي، وَخَوفي،
وَحَتفي المُبينْ

ليسَ مَائي وَفيرًا ليستَرني، او
ليكسو عَراءَ السَجينْ
النداءُ الاخيرُ تاخّرَ جدًا
وَصَار لزامًا علينا الوقوفُ لنَقرأَ،
وَجْهَ الزّمانِ الضنين

كُلُّ شيءٍ هُنا يَتَداعى .
كُلُّ شيءٍ حبيبي طَعينْ

(لندن ٢٢/١٠/٩٦)

● سهيل قبلان ●

هل نعود؟

احمل الحزن وآلاما ممضة
احمل الدمع وجرحا نازفا
وبقايا وردة غاض شذاها
ذكريات
عن شذى اول قبلة
عن ندى اول نظرة
احمل الوادي بقلبي
حيث كنا
غيمة من بيلسان
احمل النار وعطر الامنيات
كلمات
عن لهاث العاصفة
بين قلبين
احمل الدمع وقلبا راعفا
احمل الماضي سؤالا.
هل نعود؟
ايها الآتي الينا
من شماريخ الذرى والانجمْ
هل نعود
يا زمان الوصل هل ترجع ايامك عطرا
ام دخانا
زنبقا ام شوك صبار؟
حنظلا ام
نفحة من واحة البيد الطرية؟
يا نسيم الصبح يهفو سلسبيلا
انكون الزهر يذوي في بساتين الحياة
ومياه النهر عنا
قاب قوسين وادنى؟!
يا عبير الشعر انعف عطرك الناعم
تثنى
في مسامات الهواء
لف قلبي
برداء من حنان
فانا في ليل حزني
احمل الريح ووعد الانتظار
احمل الحب وذل الانكسار
هل نعود؟
يا زمان الحب هل تاتي الينا
واغني:
شردتني
نظرة من عين ريم الفاتنة
ضيعتني في ظلال الياسمين
بعثرتني في حوافي البحر موجا يتكسر
طوقتني
بغدير يحمل الشهد عميما
شردتني
ومضـ ت في دربها
وجروحي راعفة
وهتاف الروح يصخب
لمميني وتعالي
سربليني برموش العين بالشَعر
بعطر الشفتين
انصفيني واسكبي ثغرك شهدا
في شراييني وقلبي
واسكبيني خمرة في كاس قلبك
وازرعيني
وردة في ليل شعرك

من معركة لاختها

■ نسرين مغربي ■

الى الشاعر احمد دحبور
تحية وبعد،

لقد احزنني جدا رد فعلك على «غضب النساء» ومطالبتهن بتخصيص جائزة لهن، فقد جاء هذا الرد تماما كقراءة «ولا تقربوا الصلاة» المنقطعة عن سياقها. تقول في هذا الرد «ولما كنا امام حالة محددة، فتعالوا اليها مباشرة حتى لا تضيع الطريق ونفرق في الجزئيات». فالمشكلة الاساسية لهذا الضياع هي هذه الجزئيات وعدم الالمام بها والنابع في حالتك من كونك جزءا من «نحن المشاهدين الابرياء» كما اشرت، وكاتبة هذه السطور ملمة ببعض الجزئيات بوصفها جزءا من «نحن الضحايا الابرياء». ولن اخوض بها تفصيلا لقد اتعبني النقاش واتلف اعصابي، لكني سأتعرض لبعضها انطلاقا من نصك حيث تقول: «ان تطالب الاديبات بجائزة على الاقل لواحدة منهن لمجرد انها امرأة، فانه امر يبعث على الحيرة. ولكنها حيرة مؤقتة لان اي تشغيل للعقل سيكشف في ذلك اهانة للمرأة من حيث المبدأ. ذلك تخصيص «كوتا» للمرأة في منافسة ما. يعني انها ليست اهلا للمنافسة، واخشى ان يكون مثل هذا التصور قد خامر لاوعي زميلاتنا المعترضات». فهنا ارغب كثيرا القول، بوعي كامل، انه ليس في هذا الامر اية اهانة للمرأة ولا يحزنون، واتساءل بدوري هل غابت عن ذهن المرأة اسطوانة الاستحقاق من باب «الابداع» والكفاءة بغض النظر عن معايير لا تمت للنصوص بصلة؟ والاجابة هي: بالطبع لا. فالمرأة تعرف جيدا هذه الاسطوانة وتتجاهلها في هذه الحالة المحددة لانها تعرف جيدا ان اقصاءها عن الجائزة نابع عن علة (بالمعنيين) كونها امرأة، وليس عن اية علة اخرى سواء كانت كفاءتها او عدم اهليتها للمنافسة، وقد عبرت عن رأيي سابقا واكرره هنا: ان مستوى «ابداع» الرجل في البلاد (واشدد على «في البلاد») لا يزيد عن مستوى «ابداع» المرأة فمقولة «الظلمات» لا تزال سارية المفعول عندي. بناء على ما تقدم سأعطيك مثالا بسيطا لرد فعل يشبه رد فعلها البالغ الطبيعية. ولن اذهب بعيدا فأنت عندما تقصى كفلسطيني عن فلسطين وعن حيفا بالذات وتحرم حتى من الدخول اليها لانك فلسطيني الا تصيح في وجه العالم مؤكدا على هويتك وحقك في الدخول: انا فلسطيني، وقد حرمت لاني فلسطيني واريد الدخول كفلسطيني؟ هل ترضى ان يقال لك: طالب بحقك كانسان واثبت استيفاءك للمقاييس الانسانية وعندها فقط سننظر في ملفك فربما تكون تستحق «جائزة» الدخول الى حيفا. اويعقل ان تدخل في جدال سفسطائي لاثبات اهليتك الدخول في خانة «الانسان» وانت تعرف جيدا، كما يعرف الناظر الى ملفك، انك مقصى لانك فلسطيني وليس لاي سبب آخر؟ هذا هو بيت القصيد، فلا احد يعرف تماما مقاييس اختيار «المبدعين» سنويا والعذر الوحيد الذي تشدق به احد اعضاء اللجنة عن عدم فوز اية امرأة هذه السنة هو: دونية ادب المرأة بتعميم مجحف، من هنا جاء رد المرأة على الجهل بدون اي عهر زائد. وكان الدفاع واضحا عن المرأة وحقها بالجائزة لانها امرأة دون حياء او خجل.

بعدها تتابع: «(وما) يزيد من هذه الخشية انهن طالبن – على البيعة – بجائزة لاحد الناشئين او الناشئات، ولما كان الناشئ او الناشئة اقل مستوى من الاديب والاديبة الناضجين، فان «الكوتا» المقترحة ستكون وسيلة تشجيع، وعندما نسلم بأن الاديبة تحتاج الى تشجيع فاننا نفترض سلفا انها اقل مستوى وتحصيلا من زميلها الاديب». وردي كالتالي: اولا الانسان يحتاج التشجيع دائما وابدا بغض النظر عن مستواه او مكانته الخ، فليس عيبا ان يجد الانسان من يربت على كتفه ولو مرة في العمر (طوبى لمن وجد له مربتا ابديا!). واقول في هذا السياق ان الجوائز جميعها تقع في خانة وسيلة التشجيع بغض النظر عن جمهور هدفها سواء كان من المبدعين او المبدعات (الاحياء منهم والاموات) وسواء كانوا ناضجين ام ناشئين، من هنا الا يبدو تقليل قيمة الاديبة اذا تلقت «وسيلة تشجيع» غريبا، خاصة ساعة رفع شأن من يتلقى «الجوائز». ايهما اهم العصمية ام الجوهر؟ ثانيا عند الحديث عن تخصيص جائزة للناشئين فالمقصود هو الادباء والاديبات الشباب الارفع مرتبة لغويا وفعليا من (ظاهرة النشأة). اما بالنسبة للافتراض الجوهري، بأن الناشئ او الناشئة اقل مستوى من الاديب والاديبة الناضجين فهو قابل للتفنيد. واذكر هنا بالتراث حين سئل عم الرسول: من اكبر انت ام الرسول؟ فاجاب: انا اكبر منه سنا وهو اعظم مني شأنا!.. واكتفي بهذا التعريض لاعود الى مطالبتك الاولية بأن يكون الفيصل الحكم في شؤون الابداع هو النص وحده وليس النشأة. اذ ليس بالضرورة ان يكون الناشئ او الناشئة (ولي هذه البلاد حصرا) اقل نضجا من «الناضجين»، واذا جاءت المطالبة بالجائزة لشابة او شاب فهذا من باب فتح الثغور المسدودة وتجاوز هيمنة «الناضجين» (من الاجدر بي القول: الامل بتجاوز..) خاصة اولئك الذين يرمقون الشباب بعين السخط. لنحن نحتاج فعلا الى من يشجع الجيل الشاب، ليس كضريبة كلامية وليس من باب الشفقة او لعدم اهليته للمنافسة انما لانه يستحق هذا التشجيع، ترى هل نجد ناضجا واحدا يعترف لاديب او اديبة «ناشئة»: انا اكبر منك سنا، وانت اعظم مني شأنا؟

كلمة اخيرة: ليس هينا ان تكون اديبا. وليس هينا ان تكون امرأة فاذا اجتمعت هاتان الآفتان ستجد نفسك اشد انقهارا من كلب مضروب.. وهذا هو بالضبط سبب «غضب النساء». الا هل بلغت؟

** ملاحظة: يقول فرويد: «حرصت طوال حياتي ان يكون لي صديق حميم وعدو لئيم فوجودهما هام لحياتي العاطفية»، ورد فعلك جاء ليلعب دور العدو الذي اتاح تنفيس عاطفة غضب وخيبة امل لصاحبة علة مزدوجة: امرأة واديبة.*

● قصة قصيرة ●

حافلة الليل الاخيرة

• بقلم: زياد خداش •

● عند مفترق التشرد في رام الله الجديدة كنت وحيدا اقف بانتظار الحافلة الاخيرة، تحت رذاذ مطر هادىء وامام ريح باردة، دون معطفي الثقيل وكتاب الامتاع والمؤانسة وعلبة سجائري ودون اصدقائي الذين تركوني وحيدا عند المفترق وذهبوا كل الى بيته، ستأتي الآن الحافلة الاخيرة بسائقها الغامض الذي لا يتكلم ابدا ومقاعدها الفارغة وزجاجها السميك الممعن في صلابته. في الشوارع لا احد، لا اصوات، الا القطط الهزيلة وانين كائنات لا مرئية يأتي مطوطا متعرجا مكتوما من مكان ما، قال صديقي الذي شيعني مع زوجته الشقراء، حتى آخر شجرة في الشارع الفرعي المترب:

– عند ذلك المفترق قف، نصف ساعة على الاكثر وتأتي الحافلة الاخيرة، سيراك السائق حتما فهو يعرف تماما ان هذا الهزيع الاخير من الليل يحمل في جيوبه المثقوبة جثث المتورطين حتى الثمالة في بحيرة شهوة ما او الخارجين العنيدين عن السائد الثقيل او المغرقين في ضجيج فكرة محرمة او عواصف نزوة مقدسة. ودعني صديقي وذهب يتأبط طراوة وضحكات شقرائه.

وجدتني اردد آخر توصياته مع نفسي قتلا للوقت وكسرا للصمت: هو لا يتكلم ابدا، وربما يكون اصم ايضا، لا تحاول ان تكلمه، ارم بقطعة النقود امامه، واجلس على المقعد الاول وعندما يحين نزولك اضغط على الزر الاسود المثبت فوق المقعد واهبط بهدوء من دون اي نظرة او اي كلمة، انين الكائنات يتصاعد من مكان ما، من الذي يتعذب في هذه الساعة؟ هل هو انيني الذي لا اشعر به واسمع اصداءه تضج بها اركان المكان؟ الصمت العميق يلف بعباءته الرمادية جنبات الشارع الرئيسي الذي يسلم بتعرجات طويلة محيرة قاسية لمدخل مخيمي البعيد، رأيتها تركض نحوي، تسبقها انفاسها المتقطعة المتلاحقة، لم اعرف من اي منعطف برغت، هل كانت تراني، وهرعت نحوي تحتمي بي من شخص ما يطاردها؟ ام من عثرات طريق مشمشة ما زالت تدب فيها بخطوها المقتول احلامها المهترئة؟ ام من ضجر ليلي مر تعيشه وحيدة بجانب نافذة شاحبة بلا ستائر، كنت اسمع بين نفسها والآخر وقع الصرخات مختنقة تتحطم امامي وصدى آهات يعربد على حواف شفتيها، زوجهها الابيض المستدير يتلصد لهاثا وارهاقا ويشي شعر رأسها بخيوط مريع، هي امرأة في الثلاثين ترتدي مناعتها الثقيلة، حافية القدمين تتعثر في ندوب الطريق، هل كانت تتحسس رضوضا في الكتف ام في الروح ام كليهما؟ عندما حاذتني انتبهت لي فاطلقت صرخة راعبة، اهتزت لها مفاصل اطرافي، هربت نحو جدار البيت المقابل، راحت تحدق في وجهي ومشروع نواح عاصف يتهيأ في جسدها كله عندما تبينت انها تملك نهدين ضحوكين مترفين تكاد تتطاير منهما الجان امواج متمردة طروب، لم يتأثرا ابدا بخراب اللحظات والحرائق المحنطة، منفصلان تماما عن متاعب وكآبة اطراف الجسد الاخرى، ذلك الانفصال النرجسي، الاهوج، الحكيم، المحتشد بالاعذار المقبولة الجاهزة، آه لماذا تأتي دائما الافكار المجنونة بكامل اتزانها وايقاعها المشرئب المتزن في اللحظات غير المناسبة؟ رأيت نهديها المشتعلين يخلعان عنهما الستيانة السوداء الثقيلة ذات الانفاس الصفيقة المتهجمة، ويمارسان الرقص الساخر المغترب اللامبالي على ايقاعات الانفاس الهابطة الصاعدة، اعتراني بعدها احساس للذيذ بان خيالتهما اللذيذة هذه وعقوقهما الظريف قابلان بقوة للغفران. هل كان المشهد كله من حصاد خيالاتي المحترقة ابدا باوار شبقي الدائم وعطشي اللاهب لضجة ما، جنون ما يكسر لقطات نهاري المكرور، ويخدش خد افق حياتي البليد؟ لماذا علي دائما ان انسى معاطفي الثقيلة وعلب سجائري، وكتبي الاثيرة التي استعيرها من المكتبات العامة ولا اعيدها ابدا؟ لماذا علي دائما ان احسر على اشيائي الثمينة التي تتسرب مني بسذاجة صبيانية في زحام لهاثي وراء سراب افق ملون؟ المرأة الثلاثينية تحتاج الآن معطفي وسجائري، وقد تحتاج ان اقرأ لها فصلا في امتاع ابي حيان التوحيدي ومؤانسته، المرأة الثلاثينية تلتصق بالحائط، تنتظر مني اشارة تدل على آدميتي، هل ابدو امامها متوحشا في وقفتي المترنحة وهيئتي الخربة واعيائي الفظيع؟ دنوت منها في اللحظة الواهنة التي داهمتني فيها اوجاع المعدة تلك التي تعقب دائما حفلات سكرى التهمة الجامحة، وفي اللحظات المروعة المتواطئة التي مددت فيها يدي نحو يدها كانت الحافلة الصغيرة تشق طريقها وسط صمت المدينة ورياحها الباردة ومطرها الذي بدأ يشتد ويقطب جبينه، تذكرت بحزن كلمات صديقي وهو يقول: اياك ان تغادر المفترق فالسائق لا ينظر الا الى المفترق، فاذا ما وجده خاليا لا ينظر الى مكان آخر حتى لو كنت تلوح له بصيحاتك وتسرعك، القيت على الحافلة نظرة تحد هزيلة ولا ادري هل كان البصاق اللي تجمع تحت لساني فجأة هو من فعل لحظة التحدي هذه ام ان اوجاع المعدة هي التي دفعت بالبصاق ليهيئني لنوبات تقيؤ متقطعة مريرة ؟؟

المرأة الثلاثينية مدت لي يدها هكذا فجأة دون تفكير بعاقبة لعلها اكتشفت ان وجودنا معا في لحظة مرعبة كهذه يشكل شركا مشتركا وقعنا فيه كلانا، معا مشينا باتجاه مكان ما نلوذ به من صيحات مطر شرس وزعيق رياح شيطانية. لم تتكلم المرأة الثلاثينية ولم اشعر انا برغبة في قول شيء، كأننا نشعر اننا تكلمنا كثيرا ولم يعد هناك شيء، ينبغي ان يقال رغم ان كلينا لم ينبس بكلمة واحدة، جلست امامي تتنهد وتسوي خصلات شعرها الذي بدأ يستعيد على اصابع يديها الفه ورشاقته، كانت حسرة قاتلة قد بدأت تتداح في اضلعي لتصبح فيما بعد هاجسا ملحا يوميا احترق به: لماذا علي دائما ان انسى او اتوهم انني انسى معاطفي الثقيلة وعلب سجائري وكتبي الاثيرة في بيوت الاصدقاء، واخرج عاريا وحيدا ارتجف واتعثر في مواء القطط وانين الكائنات؟

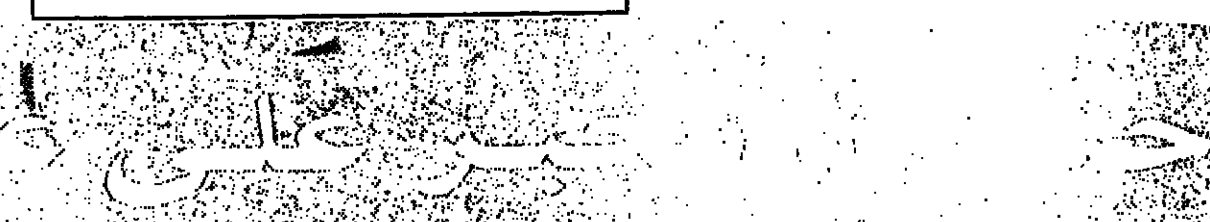
من بعيد سمعت صوت الحافلة، كانت لحظات متعبة اعيشها، لماذا عادت الحافلة الى المدينة وهي الاخيرة؟ هل هو اعياء المعدة وتصدع المخيلة واضطراب الذاكرة ما جعلني ارى الحافلة تمر من امامي مرة اخرى بسائقها اللعين الذي لا يتكلم ابدا، ببطء شديد كانت تمر من الشارع الرئيسي، خلف السائق كان يجلس صديقي وزوجته الشقراء، وخلفها كان يجلس رجل ما لا اعرفه ضخم الرأس بشارب فظ، كانوا ثلاثتهم يقتربون برؤوسهم بين الحين والآخر من اذن السائق يقولون له شيئا ثم يرتدون بعيونهم نحو ارجاء المدينة كأنهم يبحثون عن احد ما، القت المرأة الثلاثينية بجسدها المرتعب علي واخذت تشدني اليها وهي تغمغم بكلمات لم افهم منها شيئا لكنها كانت تشير بعينيها نحو الحافلة التي مرت، الهي هل انا رجل مخمور يسبح هاذيا في اضغاث احلام يقظة مختلطة سينفضها عنه لاحقا؟ ويتحدث بها ضاحكا لاصدقائه؟ اذا كان الامر كذلك فلماذا اوقفتني امرأة انيقة في الشارع ذات مساء وقالت لي مبتسمة: هل تذكرني؟ كانت ليلة غريبة اليس كذلك؟؟

اذا كان الامر كذلك ايضا فلماذا تبادل صديقي مع زوجته الشقراء الدهشة والابتسامات وهما يصغيان لقصة الحافلة الاخيرة وسائقها الغامض الذي لا يتكلم ابدا وكيف انكرا وجود المعطف وعلبة السجائر والكتاب لاننا ببساطة شديدة في منتصف تموز ولانني لا ادخن ثانيا، ولان لا علاقة لي البتة بشخص يدعى ابو حيان التوحيدي ثالثا.

(رام الله)

حجر في الهواء

أحمد دحبور





اذا كان لي – كما نفعل في الكتب – ان اهدي، هذا الاسبوع، كلمات هذه الزاوية الى احد، فانني اهديها الى الصديق سلمان ناطور، لا لانه اخ عزيز وحسب، بل لانه – دون ان يدري – اوحى بها الي، فقد حك ابو اياس جرحا يجب الا ينام، وذلك عندما ابدى دهشته (لئلا اقول: استغرابه او حتى استهجانه) من اختفاء «السجال في الحياة الثقافية، بحيث اننا منذ وقت طويل، لم نتناقش «في نص ادبي جيد، ولا في ظاهرة ثقافية جديرة بان تستقطب النقاش»... وواقع الامر انه قد تكون بعض الحجارة الصغيرة القيت في هذه البركة او تلك، ولكن المناخ السائد، كما اشار سلمان، ظل مناخ «الانشغال بما هو على هامش الثقافة».

دقة الحاج علي

كلنا سمعنا هذا التعبير من آبائنا وامهاتنا، في معرض الاشارة الاستنكارية الى ان القوم الذين هم موضوع الحديث، ليسوا الا نسخات متشابهة من حيث المنطق والسلوك، و.. «كلهم دقة الحاج علي»، وقد كانت هذه الكلمات تسرح بخيالي الطفل، الى حيث لم يقصد ابي وامي، فقد كنت اتخيل مجتمعا كاملا مؤلفا من نسخ متعددة لشخص واحد، وكان هذا الشخص هو امام المسجد الوحيد في مخيمنا: الشيخ علي الشهابي رحمه الله، وكثيرا ما كنت اضحك حين تزين لي احلام يقظتي صورتي وقد تحولت الى شيخ علي صغير، فيأتيني ابي – على هيئة شيخ علي كبير – ليقول لي: الضحك بلا سبب قلة ادب، فيتدخل اخي – بصورة شيخ علي شاب – ليتطوع بتأديبي، فينهره جارنا الشيخ تمر الخطيب رحمه الله، دون ان اغفل عن انه بدوره: شيخ علي طاعن في السن...

لم يكن حلم يقظتي ذاك، كما قد يدعي متبجح مفلغ، نوعا من الخيال العلمي، وبخاصة بعد ان انشغلت البشرية، منذ اسابيع، بامكانية استنساخ البشر، حقيقة لا مجازا، ولكن غواية الكلام، بالمقاربة بين «الحاج علي» – في تعبير ابي وامي – وبين «الشيخ علي» الشهابي، اللوباني، في الواقع، هي التي ارسلت خيالي الى ذلك المشهد الفانطازي، حيث البشر عبارة عن شخص واحد، ينشطر، بعمامته وجبته وسنه الذهبية، الى آلاف النسخ، وكثيرا ما كان خيالي البريء، يشغلني بالسؤال عما اذا كانت هذه النسخ ستتعرف على ابنائها واخوتها وجيرانها، ولربما عزيت نفسي بان ذلك ليس ضروريا، فما دام البشر عبارة عن نسخة واحدة، فان تفكيرهم سيكون تفكيرا واحدا، ولهذا فهم ليسوا بحاجة الى التعارف او حتى الى الحوار.

لا ازعم ان خيالي المسكين كان يوصلني الى افتراض وجود مجتمع اصم ابكم، ولكن النتيجة تؤدي ذلك، فماذا اتقلنا الى المشهد الواقعي الراهن، واذا اتفقنا على ان اللغو والثرثرة ليسا لغة، بل مجرد اصوات (بل ان هناك من بلغ به الشطط – عبد الله القصيمي – حد اعتبار العرب ظاهرة صوتية) فاننا، حين نكف عن الحوار، عن اعلان الاختلاف – الحضاري طبعا – انما نتحول الى نسخة عن الشيخ علي كما قررت في طفولتي، وساعتها سنتساءل عن قيمة المنطق والاخلاق في احتجاجنا على جنون الهندسة الوراثية التي تنذر باستنساخ البشر.. ان علماء الطبيعة والعلوم الانسانية، على حد سواء، يندبون بالاستنساخ لانه – قبل الف سبب آخر – يلغي نزعة الانسان الى التفرد والخصوصية، فاذا كنا قد حكمنا على انفسنا، بكسلنا وتقشفنا الفكري، بالغاء الحوار، فيما بيننا، الا نكون وقعنا في الخطر قبل وقوعه؟

بياع الهموم

واذا كانت دقة الحاج علي، قد اوصلتني الى حلم ساذج يتصل بالاستنساخ، فان حكاية مفزعة، من حكايات جارتنا السوداء ام اسعد، رحمها الله، قد ارسلتني الى احلام من نوع مختلف، وعلى شغفي بالحكايات وحفظها، فانني لم اسمع حكاية – من هذا المناخ – مثل حكاية ام اسعد عن بياع الهموم.

وبقدر ما تساعدني ذاكرة اتباهى بها، فان الحكاية تدور حول شقيقين: اميرة، وامير، وفر لهما ابوهما الملك، كل ما يحلم به شاب او شابة، فكان الامير مكتفيا منتشيا بما لديه، ينتظر – بعد عمر طويل – ان يتسلم العرش بعد وفاة ابيه، وكانت شقيقته تنعى على حياتهما رتابتها وكسلها، وتغار من الخدم الذين يجدون سعادتهم في العمل والجدل والتجوال، وكان شعر الاميرة يطول يوما بعد يوم، بينما كان شعر الامير الكثيف، يخسر باستمرار خصلة بعد خصلة، كلما ابدى استخفافا بامر من امور الحياة الجادة، وذات يوم تسمع الاميرة، وهي في قصرها طبعا، مناديا ينادي: من يشتري الهم مني؟.. انا بياع الهموم.. فيتحرك فضول الاميرة، وتأمر خادمها باحضار المنادي... فتشفق عليها الخادم، وترجوها ان تعدل عن قرارها، لكن الاميرة تصر، وبعد لحظات يكون بياع الهموم ماثلا امامها، يحذرها مما تشتري وتبيع، لكنها لا تتراجع، وساعتها ينزع بياع الهموم غطاء رأسه، فاذا به كراحة اليد، ليس فيه شعرة واحدة، ويقول لها: «اما ان تعيدي الشعر الى رأسي واما ان انزع الشعر من رأسك». وتستخف الاميرة بالطلب، حتى تكاد تصرف بياع الهموم، لكنه يتسمر في المكان، وحين تطلب من الحراس ان يطردوه، فانهم لا يرونه، اذ هي وحدها القادرة على رؤيته، وهكذا اصبحت طلعته غير البهية هما يلازم الاميرة في الليل والنهار.

وحتى لا تسرقوا مني حكاية ام اسعد، وتقصوها على بناتكم واولادكم، فانني اتوقف عند هذا الحد، ولكنني، مجاملة لفضول الباحثين والباحثات عن الهموم، قد اضيف ان الاميرة تمكنت من ايجاد وسيلة لاعادة الشعر الى رأس بياع الهموم، وفي تلك الفترة يكون اخوها المغرور قد فقد شعره الكثيف تماما، فيقايضها بالعرش مقابل ان تعيد اليه شعره.. وهذا ما كان..

وقد كان ايسوب، القن اليوناني، يردد حكاياته المدهشة على الجموع الملتفة حوله في السوق، وبعد ذلك يشرح المغزى الذي تنطوي عليه الحكاية، لكنني لست ايسوب، وعصرنا غير عصره، لهذا لن يبلغ بي الادعاء والغرور، او عدم احترام ذكاء القارئ، الى شرح مغزى حكاية بياع الهموم.. ولكنني ادخل من النافذة، بدلا من الباب، فأتساءل عما اذا كان سيبقى في رؤوسنا شعرة واحدة، اذا استفحل فينا هذا الصمم عما تطرحه دورة الحياة من اسئلة، وهل من فائدة ترجى، ان ننتظر اميرة تغامر بسعادتها، بحثا عن الهموم بهدف فهمها والخروج منها، حتى تعود علينا بالحكمة والنعمة؟

عمي مساء

لا ادري الى اين وصل غضب سيدات الفيمنست، من مثال الشيخ علي الذي اوردته في هذه الصفحة، فقد تكون ثقافتي المذكرة، شغلتني عن نصف الكرة الارضية المؤنثة، عندما حلمت بانموذج الرجل تستنسخه المصادفة او العبث، دون ان افطن الى نقطة ضعف تنسف الفكرة كلها، اذ ان صورة الشيخ علي التي حلمت بها مكررة لن تنسحب على النساء، وبالتالي فان المجتمع سيظل متعدد الوجوه.. ولكنني اذا تأملت النصف المليء من الكأس، وجدتني لا اقف الى جانب المرأة وحسب، بل اراهن على ان قضيتها العادلة من شأنها ان تنقذ افراد المجتمع من ان يكونوا بنسخة واحدة مكررة، لان الاختلاف هو البديل المنقذ، ولكن يجب ان نفرق كذلك ان لهذا الكلام وجهين، فنحن لا نطلب الخلاف بهدف الخلاف، والا لاعدنا انتاج صراع اهل بيزنطة على جنس الملائكة، وليس المطلوب ان يأتينا صوت مذكر من اعماق عصور الظلام، يطالبنا ان نئد النساء، حتى نحقق حيوية الحياة بالاختلاف مع هذا الصوت، ولكن ما حيلتنا اذا كان مثل هذا الصوت موجودا بالفعل؟ اننا، في هذه الحالة نكون قد كسبنا موضوعا جادا، بل ومصيريا، للنقاش، وتسجيل الخلاف، بل والصراع دون هوادة، في اطار من الاحترام الانساني الذي يكفله المجتمع المدني بطبيعة الحال.. ولقد كانت مفردات هذا الموضوع تنتظم لغتنا يوميا، ولكن الكسل وتأجيل المشكلات، كانا يدلفان الى التعايش وكأن الجميع متفقون على كل شيء.. وهذا غير صحيح طبعا..

واذكر – ما دامت صفحة هذا الاسبوع ساحة ذكريات – انني عندما كنت في سورية، وكل ذكريات الطفولة ومطلع الشباب، بالنسبة الي، هي سورية، ان الاذاعة كانت قد اعدت برنامجا خفيفا لطيفا في رمضان، بعد أذان المغرب والحديث الديني، بعنوان: عم مساء، وكان البرنامج يستضيف، يوميا، شخصية عامة، لتلقي تحية المساء على جمهور المستمعين، مع فكرة، او طرفة، او شذرة مختارة من الشعر او غير الشعر، وذات يوم كان ضيف البرنامج، هو المرحوم الشاعر السوري الكبير خليل خوري، الذي كان يتميز بصوت معدني نفاذ، فقال وكأنه يخاطب شخصا امامه: ولماذا عم مساء؟ وانطلق بعد ذلك، متدفقا كالنهر، لينعى على الخطاب الثقافي السائد، نزعته التذكيرية على حساب المرأة، وتساءل الشاعر الكبير يومها، عمن اعد طعام الافطار في ذلك اليوم، وعما اذا لم تكن النساء، هن آخر من يهنأ بالطعام، لأنهن قائمات على راحة الاب او الاخ او الزوج، ولذلك اعلن شذوذ البرنامج عن القاعدة ذلك اليوم، وقال: عمي مساء، عمي مساء اختا وزوجا وحبيبة وابنة، عمي مساء وانت تصبرين علينا ولا داعي لاستمرار الصبر، عمي مساء وانت تصنعين الحلوى والمواويل والابطال.

وسيدور الزمن، واجتمع الى استاذي وصديقي خليل الخوري، قبل رحيله المفاجىء ببضعة اشهر، كان ذلك في بغداد، وكان رحمه الله، بعثيا بيوريتانيا حتى ليكاد يستغرب كيف لا يكون العرب كلهم بعثيين!! يومها ذكرته بتلك الصرخة: عمي مساء.. ففاجأني انه بعد ذلك العمر الطويل.. يحفظ ما قاله في ذلك البرنامج بالكلمة، واضاف مؤكدا: ان هذه المرأة، دون تحديد، هي التي ابقت العراق على قيد الحياة، ولهذا اقول للمرأة العربية صباحا ومساء: عمي صباحا، عمي مساء..

جبرت على غش

قد يبدو، من المثال السابق، اننا متفقون على موضوع ما، وليكن حق للمرأة في الحياة الكريمة – بهذه الكلمات الفضفاضة – وقد يوافق عدد من القراء ذوي الثقافات والامزجة المختلفة، على احقية المرأة في ان تنادى: عمي صباحا، اسوة بالرجل، ولكننا، لو ذهبنا قليلا في العمق، والقليل يكفي، سنجد ان الف تفصيل يقف بيننا، والف جزئية هي مثار خلاف، مما قد يبدأ بتعبير مؤدب من نوع: «حسنا، ولكنني اخالفك الرأي»، وينتهي بتعبير حاسم مؤداه: «هذا غلط وكفر.. هذا خروج عن الشريعة»، فما الحكاية؟

لا مناص، هذه المرة، من الاسترسال في الذكريات، ولا ادري ما اذا كان بعض القراء يذكرون «خالتي روشيل» السيدة الفلسطينية اليهودية، التي هاجرت مع زوجها الاسكافي الوسيم من طبريا، الى مخيمنا في مدينة حمص السورية بعد نكبتنا عام ١٩٤٨، كانت «خالتي روشيل» – كما نسميها، لا راشيل ولا رحيل، بل هكذا: روشيل – متخصصة بتجبير الاطراف المكسورة، واذكر ان يدي اليسرى كسرت وانا صغير، فاخذني ابي الى مجبر في المدينة، لكن الالم سرعان ما عاودني باشد مما كان عليه، فلما اخذتني امي الى خالتي ام ابراهيم روشيل، تحسست هذه ساعدي، وضغطت على اصابعي، لتنطق بالنتيجة المؤلمة: «هذه اليد جبرت على غش..» وفهمت امي معنى هذه الجملة التي كانت بالنسبة الي اشبه باللوغاريتمات، وشرحت لي ان الجبر على غش، يعني ان الالم يخدعك الى حين، حتى تظن ان يدك سليمة، ولكن الكسر يبقى غير مجبور، مما يستدعي اجراء غاية في الصعوبة، اذ لا بد من كسر يدك من جديد، لابطال مفعول الجبر المغشوش، وتجبير يدك حسب الاصول.. كان الالم لا يطاق، ولكن ما كان لي ان استعيد يدي سليمة لولا ذلك الالم الكبير..

هكذا ارى خلافاتنا الراكدة، وقد جبرت على غش، فهي ليست موجودة في نظرنا، لانها غير مثارة، ولكننا – عند اول احتكاك – نكشف هول المسالة التي تفصل بين الرأي والرأي الآخر..

لهذا تعالوا نختلف، لا بحثا عن الاختلاف والقطيعة، بل لاكتشاف الذات التي لا تتعمق معرفتها الا بمقدار ما تواجه من الاشكالات والحالات الخلافية.. انّ في ذلك الما يوازي شراء الهموم، ولكنه يعفينا من ان نكون نسخة مكررة عن الشيخ علي، ويخرجنا من وهم الاتفاق على حق المرأة في جملة «عمي مساء» ويضمن لنا ان الكسر لم يجبر على غش.. فهل من مختلف؟